شرعا مدفوع بأنها منظومة فى سلك الحكايات على لسان الجمادات والعجماوات فتكون كلها مجازات مركبة وماقيل ان مثل الحرث بن همام وأبى زيد يصح أن يقع منه مانسب اليه ولا كذلك الجمادات والعجماوات اذ ما حكى على لسانها مستحيل والاستحالة قرينة التمثيل ولاقرينة فيما نسب لمثل الحرث وأبى زيد مدفوع بما ذكره المفسرون فى قصة داود عليه السلام فى قوله تعالى خصمان بغى بعضنا على بعض فاننا لولم نقل ان ذلك تصوير وتمثيل لحال داود مع وزيره للزم كذب الملائكة مع أنهم معصومون وبما ذكر من التصوير والتمثيل يجاب عما وقع لمثل ابن الفارض وأضرابه من العارفين فنحو قوله

قلبى يحدثنى بأنك متلفى * روحى فداك عرفت أم لم تعرف

يشبه فيه حال الذوق الوجدانى القائم بالشيخ بحال من وقع على لسانه ذلك القول من عشاق الاشباح ويستعار التركيب الثانى للاول على طريق الاستعارة التمثيلية ومثله قوله

لهم أبدا منى حنو وان جفوا * ولى أبدا ميل اليهم وان ملوا

فانا لولم نقل بالتصوير والتمثيل للزم أحد أمرين الكفر والعياذ بالله ان حمل على مخاطبة الحضرة الالهية أوعدم اللياقة بأحوال المشايخ ان حمل على ظاهره من مخاطبة الاشباح المعشوقة والله أعلم

محسنات الاستعارة

حسن الاستعارة غير التخييلية لايكون الا برعاية جهات التشبيه وذلك بأن يكون وافيا بافادة الغرض منه لانها مبنية عليه فهى تابعة له حسنا وقبحا

نعم

ثم يستثنى من جهات حسنه عدم قوة الشبه بين الطرفين حتى كأنهما متحدان كالشبهة والظلمة فى قوله

وكأنّ النجوم بين دُجاه * سُنَن لاح بينهنّ ابتـــداع

فان عدم القوة ليس من محسنات الاستعارة وان كان شرط حسن التشبيه عدم قوة الشبه بين الطرفين أى انه يقبح التشبيه عند قوة الشبه ويحسن الاستعارة عندذلك فيحسن أن تقول فى قلبى نور على سبيل استعارته للعلم دون أن تقول فى قلبى علم كالنور وبأن لا تكون مبتذلة وبزيادة بُعدها عن الحقيقة بالترشيح ولذا ترجح على أخويه وبأن لايكون وجه الشبه خفيا جدا بحيث يعدّ الغازا كاستعارة الاسد للانسان الأبخر وان كان ذلك جائزا على الصحيح وبأن لايشم منه رائحة التشبيه لفظا فالاستعارة فى قوله

لاتعجبوا من بِلَى غلالتـــه * قـدزرّ أزراره على القمر

قليلة الحسن فان الضمير فى أزراره لمحبوبه ولايقال الاستعارة لايجمع فيها بين الطرفين وقد جمع بينهما هنا فلا استعارة لانا نقول لم يخرج الى باب التشبيه لان ذكر المشبه فيه جاء على وجه لايشعر بكونه مشبها بل فيه رائحة الاشعار بذلك فقط هذا وحسن الاستعارة التخييلية تابع لحسن المكنية وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها

تتمة

قد يطلقون المجاز لا بالمعنى السابق بل بمعنى خلاف الأصل ويسمى مجاز الاعراب وهو اما بالزيادة نحو ليس كمثله شئ أى ليس مثله على قول ونحو « ثم اسم السلام عليكما » أى ثم السلام عليكما ونحو فاضربوا فوق الاعناق أى اضربوا

الاعناق وأدخلوا آل فرعون أى أدخلوا فرعون واما بالحذف نحو وجاء ربك أى أمر ربك ونحو واسأل القرية أى أهلها على احتمال وسمى مجاز اعراب لتغير الاعراب بالزيادة والحذف وهذا المجاز لايعم كل زيادة وكل نقص بل يخص بما تغير به الاعراب بخلاف نحو أو كصيب من السماء بمعنى أو كمثل ذوى صيب ونحو فبما رحمة من الله أى فبرحمة

الكنـــاية

الكناية لغـة مصدر كنيت أو كنوت بكذا عن كذا اذا تركت التصريح به واصطلاحا لفظ أطلق وأريد منه لازم معناه مع قرينة لاتمنع من ارادة المعنى الاصلى نحو زيد طويل النجاد أى علاقة السيف وليس مرادا بل المراد طول قامته وان لم يكن له نجاد ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقى

واختلف فى الكناية فقال بعضهم انها واسطة بين الحقيقة والمجاز وليست حقيقة لعدم استعمالها فى الموضوع له ومجرد جواز ارادته لا يوجب كون اللفظ مستعملا فيه ولامجازا لجواز ارادة الموضوع له فيها وقال السعد انها حقيقة فان الكناية عنده لفظ استعمل فيما وضع له لكن لالتعلق به الاثبات والنفى ويرجع اليه الصدق والكذب بل لينتقل منه الى لازمه فاللازم هو مناط الاثبات والنفى والصدق والكذب كما يقال فلان طويل النجاد قصدا الى طول قامته وان لم يكن له نجاد بل وان استحال المعنى الحقيقى كما فى قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه كناية عن قوة التمكن وتمام القدرة وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى كناية عن الاستيلاء والملك فكل هذه كنايات

من

من غير لزوم كذب لان استعمال اللفظ فى معناه الحقيقى وطلب دلالته عليه انما هى لقصد الانتقال منه الى لازمه وقال بعضهم انها مجاز وكأنه أراد بالمجاز الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له لملاحظة علاقة وقرينة منعت أم لم تمنع

وتنقسم الى ثلاثة أقسام - الاول كناية يطلب بها صفة من الصفات وهذا القسم نوعان - قريبة وهى ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه والمنتقل اليه كالمثال السابق وهو طويل النجاد وقول الشاعر

أكلت دما ان لم أرُعْكَ بضَرة * بعيدة مهوى القُرط طيبة النشر

فانه كناية عن طول العنق - وبعيدة وهى ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بواسطة أو وسائط كقولك فلان كثير الرماد كناية عن الكرم والوسائط هى الانتقال من كثرة الرماد الى كثرة الاحراق ومنها الى كثرة الطبخ والخبز ومنها الى كثرة الأكلة ومنها الى الكرم وهو المقصود

- الثانى كناية يراد بها نسبة أمر لآخر اثباتا أونفيا نحو

ان السماحة والمروءة والندى * فى قبة ضُربت على ابن الحَشْرج

فان جعل هذه الاشياء فى مكانه المختص به يستلزم اثباتها له ونحو المجد بين ثوبيه والكرم بين بُرديه

- الثالث كناية لا يراد بها صفة ولا نسبة بل موصوف نحو جاءنى حىّ مستوى القامة عريض الاظفار كناية عن الانسان لاختصاص مجموع هذه الاوصاف به ونحو

الضاربين بكل أبيض مخذم * والطاعنين مجامع الأضغان

الضاربين منصوب بأمدح المحذوف والابيض السيف والمخذم بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين القاطع والاضغان جمع ضغن وهو ما انطوى عليه الصدر من الحقد كنى الشاعر بمجامع الاضغان عن القلوب وهى لاصفة ولانسبة بل موصوف

وتنقسم أيضا الى تعريض وتلويح ورمز وايماء فالاولى هى التى عرض فيها بشئ نحو المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده تعريضا بنفى صفة الاسلام عن المؤذى ونحو أنا أعتقد وجوب الصلاة تعريضا لمن يتركها ويعتقد عدم وجوبها بأنه كافر — والثانية هى التى كثرت وسائطها بلا تعريض كالكثير الرماد السابق — والثالثة هى التى قلت وسائطها مع خفاء اللزوم بلا تعريض نحو فلان عريض القفا أو عريض الوسادة كناية عن بلادته وبلاهته — والرابعة هى التى قلت وسائطها مع وضوح اللزوم بلا تعريض نحو

أوما رأيت المجد ألقى رحله * فى آل طلحة ثم لم يتحول

كناية عن كونهم أمجادا أجوادا

نهاية

اتفق البلغاء على أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لانهما كدعوى الشئ بدليل فكأنك تقول فى زيد كثير الرماد زيد كريم لانه كثير الرماد وكثرته تستلزم كذا الخ وفى أعتقت رقبة العبد أعتقت العبد لانى أعتقت رقبته وهلم جرا — وعلى أن الاستعارة أبلغ من التشبيه لان مبناها

على

على ادعاء اتحاد المشبه بالمشبه به ومعنى أبلغية الثلاثة أنها تفيد فى اثبات المعنى تأكيدا لا تفيده مقابلاتها والله أعلم

تمرين

بين أنواع التشبيه والمجاز المرسل والاستعارة والكناية فيما يأتى

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ـ فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ـ ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ـ القضاة دعائم العدل وبأيديهم أزمة الفصل والفضل ـ وقول الحريرى فلما لاح ابن ذكاء وألحف الجوّ الضياء لبثنا فى الانتظار الى أن هَرِم النهار وكاد يُزْرِف اليوم بنهار ـ وقوله أيضا ولما قوض الليل خيامه ورفع الصبح أعلامه كان كذا وكذا ـ وقول ابن الساعاتى

والطَّل فى سلك الغصون كلؤلؤ * رَطْب يصافحه النسيم فيسقط
والطير تقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

ـ له راحة ينهل جودا بنانها * ووجه اذا قابلته يتهلل
يرى الحق للزوار حتى كأنه * عليهم وحاشا قدره يتطفل

ـ وقول الصفدى

اذا أنشب الدهر ظفرا ونابا * وصال على الحر منا ونابا
صبرنا ولم نشك أحداثه * لأنا نعاف الشكى ونابَى

ـ وقول الآخر

وقفت وما بالموت شك لواقف * كأنك فى جفن الردى وهو نائم

تمرّ بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

ـ فلان طاهر الذيل نقى الكف ـ وقول الشاعر فى وصف عفيفة

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها * اذا ما بيوت بالملامة حلت

ـ وقول ابن حبيب الحلبى فى وصف السماء

أيقظتنى ليلة دواعى الهموم فنظرت نظرة فى النجوم فاذا السماء روضة زاهره أوصرح أضواؤه مسفره أوغدير تطفو عليه الفواقع أو بنفسج نَوْر أقاحه لامع أوجمر فى خلال رماد أو كما قال من أجاد

بساط زمرد بسطت عليه * دنانير تخالطها دراهم

ونهر المجرّة يجرى فى سندسها ويسرى ليسقى ذوابل نرجسها فبينما أسرح فى درر الدرارىّ نظرى وأروض فى رياضها جواد فكرى وأقتبس من هى مسخرات بأمره وأنزه من هدى خلقه بها فى بره وبحره اذهب نسيم السحر يروى عن أهل نجد أطيب الخبر فعطر الكون بعَرْفه وملك الفؤاد برقته ولطفه فاستبشرت بوروده وحصلت على الفائدة من وفوده فلما أغمت الانشاء والانشاد وشرعت فى طلب الاسعاف والاسعاد تبسم الفجر ضاحكا من شرقه ونصب أعلامه على منازل أفقه واقتنص بازى الضوء غرابَ الظلام وفض كافور النُّور مسكَ الختام

الفن الثالث البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح

ووضوح الدلالة على المراد كما عرفت من علمى المعانى والبيان فتحسين الكلام بهما ذاتى وبه عرضى كما سبق

وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبدالله بن المعتز سنة أربع وسبعين ومائتين وكان قد جمع منه سبعة عشر نوعا وقال ماجمع قبلى فنون البديع أحد ولا سبقنى الى تأليفه مؤلف ومن أراد أن يقتصر على ما اخترعناه فليفعل ومن رأى اضافة شئ من المحاسن اليه فله اختياره وجمع معاصره قدامة بن جعفر الكاتب عشرين نوعا فى كتابه المعروف بنقد قدامة اتفق معه فى سبعة وسلم له ثلاثة عشر فكان المجموع ثلاثين اذذاك ثم اقتدى بهما كثير من الفضلاء أولهم أبو هلال العسكرى ثم ابن رشيق القيروانى ثم شرف الدين التيفاشى ثم جاء من بعدهم الشيخ عبدالعزيز الملقب بالصفى الحلى ونظم فيه قصيدة نبوية ميمية وذكر اسم كل نوع بجانب البيت وجعل نفس البيت مثالا شاهدا لذلك النوع وقد جمع فيها مائة وأحدا وخمسين نوعا وان عدت أصناف التجنيس نوعا واحدا كان ذلك مائة وأربعين ثم جاء بعده الشيخ عزالدين الموصلى وعارضه بقصيدة على منوال قصيدته وزاد بعض أنواع معجبا بذكر اسم النوع البديعى فى البيت مورّيا به ثم جاء بعده تقى الدين أبو بكر بن حجة الحموى فعارضه وزاحمه ولم يزد عليه فى الانواع بل ربما نقص والتزم أيضا تسمية النوع فى البيت ثم جاءت بعده الفاضلة عائشة الباعونية ونظمت قصيدة على مثال قصيدته ولم تذكر فى البيت اسم النوع محافظة على سلاسة الالفاظ وانسجام الكلمات وشرح كل قصيدته بحسب ما رأى من الاختصار أو التطويل ثم تبعهم الشيخ عبد الغنى النابلسى وألف قصيدتين على منوال ماسبق وشرح احداهما وما زال الفضلاء يؤلفون فى هذا العلم القصائد والاراجيز مع اختلاف المشارب فى

تسميـة النوع أو تعريفه فى نفس النظم والتمثيل له الى أن جاوز مائة وستين نوعا ولنقتصر من هذه الانواع على المهم المتـداول والمستعمل حسبما اقتضته دواعى الاختصار بالنسبة لهذا المؤلف المختصر فنقول

تنقسم المحسنات البديعية الى معنوية ولفظية ـ فالمعنوية ما كان التحسين فيها راجعا الى المعنى أصالة ـ واللفظية ما كان التحسين فيها راجعا الى اللفظ كذلك وسترد عليك مرتبـة على حسب ما ورد فى البديعيات المتداولة

حسن الابتداء أو براعة المطلع

وهى من برع اذا فاق قال العلماء ينبغى للمتكلم أن تزيد عنايته ويكثر اهتمامه فى أربعة مواضع وان كان ينبغى عليه أن يتحرى الاجود فى سائر عباراته وهى براعة المطلع وحسن التخلص وحسن الطلب وحسن الختام ـ فبراعة المطلع أن تكون الالفاظ مختارة لا ينفر منها السامع ولا يتعلق بها نقد وان كان الكلام شعرا أو نثرا مسجعا لزم أن يكون كل من الشطرين أو القرينتين مستقلا بالافادة مع المناسبة بينهما واشتمال أول الكلام على اشارة لطيفة الى المقصود ـ وسموا ذلك براعة الاستهلال أيضا كقول الشاعر يهنئ بمولود

بشرى فقد أنجز الاقبال ماوعدا * وطالع السعد فى أفق العلا صعدا

لم يتخـذ ولدا الا مبالغـة * فى صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

وكقول المتنبى يهنئ بالصحة بعد المرض

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم * وزال منك الى أعدائك السقم

وكقول

وكقول القطامى فى الوعظ

ألا أيها اللاحى كفاك عتابا * ونفسك وفّق ما استطعت صوابا

وكقول بعضهم يهنئ ببناء قصر

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

وكقول أبى تمام فى مطلع قصيدة رثاء

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وينبغى أن يتجنب فى مطالع المديح والتهانى ما يتطير منه كقول مقاتل بن ضرير يمدح الداعى العلوى * موعد أحبابك بالفرقة غد * فعند انشادها تطير الداعى فقال بل موعد أحبابك ولك المثل السوء وكقول آخر فى تهنئته بيوم المهرجان

لا تفل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعى ويوم المهرجان

فأمر بضربه خمسين وقال اصلاح أدبه خير من اثابته وكقول اسحق الموصلى فى مطلع قصيدة يهنئ بها المعتصم العباسى بقصر بناه

يا دار غيرك البلى ومحاك * يا ليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المعتصم وأمر بهدمه ومدح جرير بعض الأمراء فقال فى مطلع قصيدته * أتصحو أم فؤادك غير صاح * فقال الممدوح بل فؤادك فمثل هذا لا ينبغى أن يفتتح به الكلام بل تلاحظ المناسبات

الجناس

ويقال له التجنيس والتجانس والمجانسة ولا يستحسن الا اذا ساعد اللفظ المعنى

ووازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظير وتمكن القرائن فينبغى أن ترسل المعانى على سجيتها لتكتسى من الالفاظ مايزينها حتى لا يكون التكلف فى الجناس مع مراعاة الالتئام موقعا صاحبه فى قول من قال

طبع المجنس فيه نوع قيادة * أومارى تأليفه للاحرف

وبملاحظة ما قدمنا يكون فيه استدعاء لميل السامع والاصغاء اليه لان النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب وينقسم الى لفظى ومعنوى فاللفظى أنواع

منها « الجناس التام » وهو ايراد اللفظين المتشابهين المتفقين فى أنواع الحروف وعددها وهيآتها وترتيبها مع اختلاف المعنى فان كانا من نوع كاسمين سمى مماثلا نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة المراد والله أعلم بالساعة الأولى القيامة وبالثانية الساعة من ساعات أيام الدنيا ونحو رَحْبة رَحْبة الأولى فناء الدار والثانية بمعنى واسعة — وان كانا من نوعين سمى المستوفى كقوله

ما مات من كرم الزمان فانه * بحيا لدى يحيى بن عبدالله

فبحيا الأولى فعل مضارع والثانية علم على الكريم الممدوح — ويحسن من هذا النوع قول بعضهم

اذا رمالك الدهر فى معشر * قدأجمع الناس على بغضهم

فدارهم مادمت فى دارهم * وأرضهم مادمت فى أرضهم

وقول الآخر

وَخْزالأسنة والخضوع لناقص * أمران فى رأى النهى مُرّان

والرأى

والرأى فيما دونه الامران أن * تختار وقع أسنة المران

ومنها « الجناس المطلق » وهو توافق ركنيه فى الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق كقوله صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فان جمعهما اشتقاق نحو لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد فقيل يسمى جناس الاشتقاق وقيل هو غير جناس والصواب الاول

ومنها « الجناس المذيل » و « الجناس المطرف » فالاول يكون بزيادة أحد ركنيه فى آخره والثانى فى أوله فالمذيل كقول أبى تمام

يمدون من أيد عواصٍ عواصم * تصول بأسياف قواضٍ قواضب

وقول الخنساء

ان البكاء هو الشفا * ء من الجوى بين الجوانح

والمطرف كقول الشيخ عبد القاهر

وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف

ومنها « الجناس المضارع » و « الجناس اللاحق » فالاول يكون باختلاف ركنيه فى حرفين لم يتباعدا مخرجا اما فى الأول نحو ليل دامس وطريق طامس أو فى الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه أو فى الآخر نحو الخيل معقود فى نواصيها الخير والثانى يكون فى متباعدين اما فى الاول نحو همزة لمزة أو فى الوسط نحو قوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أو فى الآخر نحو واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف

ومنها « الجناس اللفظى » وهو ما تماثل ركناه لفظا واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطا اما بالكتابة بالنون والتنوين واما بالاختلاف فى الضاد والظاء أو الهاء والتاء فالاول نحو

أعذب خلق الله نطقا وفما * ان لم يكن أحق بالحسن فمن
مثل الغزال نظرة ولفتة * من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

والثانى نحو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكقول أبى فراس

ما كنت تصبر فى القديم فلم صبرت الآن عنا
ولقد ظننت بك الظنون لانه من ضن ظنا

والثالث نحو قوله

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم * بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعيدن حديثا ان طبعهمو * موكل بمعاداة المعادات

ومنها « الجناس المحرف » و « الجناس المصحف » فالاول ما اختلف ركناه فى هيآت الحروف أى حركاتها وسكناتها نحو جُبَّة البُرْد جُنَّة البَرْد ونحو الكَلْم والكِلم والثانى ما تماثل ركناه وضعا واختلفا نقطا بحيث لو زال اعجام أحدهما لم يتميز عن الآخر كقول بعضهم غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى وكقول أبى فراس

من بحر شعرك أغترف * وبفيض علمك أعترف

وكقول اخر

فان حلوا فليس لهم مقر * وان رحلوا فليس لهم مفر

ومنها

ومنها « الجناس المركب » و « الجناس الملفق » فالأول ما اختلف ركناه افرادا وتركيبا فان كان من كلمة وبعض أخرى سمى مرفوا كقول الحريرى

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه * بدمع يضاهى المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم صابه

وان كان من كلمتين فان اتفق الركنان خطا سمى مقرونا كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

والا سمى مفروقا كقوله

لاتعرضن على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت فى تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عذروه منك وساوسا تهذى بها

وأما الثانى وهو الملفق فيكون بتركيب الركنين جميعا كقوله

وليت الحكم خمسا وهى خُمس * لعُمْرى والصبا فى العنفوان
فلم تضع الاعادى قدر شانى * ولا قالوا فلان قد رشانى

وقول بعضهم

فكم لجباه الراغبين لديه من * مجال سجود فى مجالس جود

ومنها « جناس القلب » وهو ما اختلف ركناه فى الترتيب نحو حسامه فتح لأوليائه وحتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس الترتيب ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض واذا وقع أحدهما فى أول البيت والآخر فى آخره سمى مقلوبا مجنحا كأنه ذو جناحين كقوله

قد لاح أنوار الهـدى * فى كفـه فى كل حال

وان كان التركيب بحيث لو عكس حصل بعينه « فالمستوى » وهو أخص من المقـلوب المجنح ويسمى أيضا ما لا يستحيل بالانعكاس نحو كل فى فلك ونحو ربك فكبر ونحو قول الحريرى

أس أرمـلا اذا عرا * وارع اذا المـرء أسا

ونحو مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وللمرحوم الشيخ أحمد الحلوانى رسالة كبيرة فى خصوص ما لا يستحيل بالانعكاس سماها الرسالة الآصفية

الجناس المعـــنوى

والجنـاس المعنوى نوعان جناس اضمار وجناس اشارة فالاول أن تأتى بلفظ يحضر فى ذهنك لفظا آخر وذلك اللفظ المحضر يراد به غير معناه بدلالة السياق كقول الشريف ابن طباطبا العلوى

منعم الجسم تحكى الماء رقته * وقلبـه قسـوة يحكى أبا أوس

وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب واسم أبيه حجر فلفظ أبى أوس يحضر فى الذهن اسمـه وهو حجر وهو غير مراد وانما المراد الحجر المعلوم وكان هذا النوع فى مبدئه مستنكرا ولكن المتأخرين ولعوا به وقالوا منه كثيرا فمن ذلك قول البهاء زهير فى ذم جاهل

وجاهـــل طال به عنائى * لازمنى وذاك من شقائى

أبغض

أبغض للعين من الاقذاء * أثقل من شماتة الاعداء
فهو اذا رأنه عين الرائى * أبو معاذ أو أخو الخنساء

« وجناس الاشارة » هو ماذكر فيه أحد الركنين وأشير للآخر بما يدل عليه وذلك اذا لم يساعد الشعر على التصريح به كقول امرأة عربية من عقيل

فامكنتا دام الجَمَال عليكما * بشهلان الا أن تشذ الاباعر

أرادت أن تقول تشد الجمال للتجانس مع الجمال فأبت عليها القافية وكقول بعضهم

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خدّ ندى

أرادأن يقول العقارب فتعاصى عليه اللفظ ولم يتحمله البيت وكقول النابلسى فيمن اسمه حمزة

يا حمزة اسمح بوصل * وامنن علينا بقرب
فى ثغرك اسمك أضحى * مصحفا و بقلبى

فقد ذكر أحد المتجانسين وهو حمزة وأشار الى الجناس فيه بأنّ مصحفه فى ثغره أى حمرة وفى قلبه أى جمرة — الى هنا تمت أنواع الجناس بقسميه والبك بقية أنواع البديع وهى

(الاستطراد) هو ذكر الشئ فى غير محله لمناسبة بأن يخرج المتكلم من الكلام الذى هو مترسل فيه الى غيره باستدعاء مناسبة ثم يرجع الى ما كان فيه وبهذا يعرف الفرق بينه وبين حسن التخلص الآتى نحو قول السموأل ابن عاديا اليهودى

وإناأناس لانرى الموت سُبَّة * اذا ما رأته عامر وســـلول
يقرّب حب الموت آجالنالنا * وتكرهه آجالهـم فتطـــول
ومامات منا واحد حتف أنفه * ولاطُـل منا حيث كان قتيل

فسياق القصيدة للفخر وتنسيق ما آثر المجد واستطرد منه الى هجاء عامر وسلول ثم عادلغرضه المقصود ومنه قول عبد المطلب على ماقاله النابلسى فى شرح بديعيته

لنانفوس انيل المجـد عاشـــقة * فان تسلت أسلناها على الأســل
لاينزل المجـــد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

قال فسياق الكلام فى الفخر واستطرد منـه الى ذكر النوم وفيه شئ وهو فى القرآن المجيد وفى أشعار العرب كثير وأكثر ما يكون فى الهجاء نحو قول بعضهم

لله بســـتان حللنا دوحـــه * فى جنـة قـد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سـنانيرا رأت * قاضى القضاة فنفشت أذنابها

(المقابلة) هى الجمع بين أمور متقابلة كل بضـده على الترتيب وقد تكون بين اثنين نحوقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فالمقابلة بين الضحك والبكاء والقـلة والكثرة ـ وبين ثلاثة نحو قوله تعالى يحل لهـم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وهى ظاهرة ونحو قول الشاعر

ماأحسن الدينَ والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفرَ والافلاس بالرجل

ـ وبين أربعة نحو قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره للبسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومعنى استغنى

استغنى زهد فيما عند الله واستغنى عنه فلم يراقب مولاه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة ـ وبين خمسة كقول المتنبى

أزورهم وسواد الليل يشفع لى ✲ وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

وأخذ بعضهم معنى هذا البيت فقال

أقلى النهار اذا أضاء صباحه ✲ وأطيل أنتظر الظلام الداجيا

فالصبح يشمت بى فيقبل ضاحكا ✲ والليل يرثى لى فيدبر عانيا

ـ وتكون بين ستة كقول الشاعر

على رأس عبد تاج عزٍ يزينه ✲ وفى رجل حرّ قيد ذل يشينه

(المشاكلة) هى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبة ذلك الغير تحقيقا أو تقديرا فالاول كقوله

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه ✲ قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

أى اطلب شيأ نجد بضم النون مجزوم فى جواب الامر أى نحسن لك طبخه قلت اطبخوا لى أى خيطوا لى جبة وقميصا فذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة طبخ الطعام ونحو قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك أطلقت النفس على ذات المولى سبحانه وتعالى لوقوعها فى صحبة نفسى ـ والثانى كقوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة أى تطهير الله فهو مصدر مؤكد لمضمون قوله آمنا بالله اذ الايمان مطهر لنفوس المؤمنين والاصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون على زعمهم ان الولد صار بذلك نصرانيا حقا فأمر المؤمنون أن يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى فعبر عن الايمان

بالله بصبغة الله للمشاكلة وهى وقوعه فى صحبـة صبغة النصارى تقديرا لدلالة الحال وهو سبب النزول

(الاستخدام) هو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بضميره أوالاشارة اليه معناه الآخر أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالآخر معناه الآخر فالاول بقسميه كقول ابن معتوق الموسوى

تالله ماذكر العقيق وأهـله * الا وأجراه الغـرام بمجرى

وكقول الآخر

رأى العقيق فأجرى ذالناظره * متيم لج فى الأشـواق خاطـره

ذكر العقيق بمعنى المكان المعلوم وأعاد عليه الضمير فى الاول وأشار اليه فى الثانى بمعنى الحجر المعلوم بحمرة اللون يريد تشبيه دموعه به ونحو

اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث وبضميره فى رعيناه النبات وكلاهما معنى مجازى للسماء ـ والثانى كقوله

فسقى الغضا والساكنيه وان هموا * شبوه بين جوانحى وضلوعى

الغضا بالقصر شجر شديد الاشتعال تمكث به النار زمنا وشبوه أوقدوه أى اللهم اسق شجر الغضا والساكنيه أى الغضا بمعنى المكان المعلوم وهم أحباؤه فدعا لأحبتـه النازلين بذلك المكان بالسقيا وان أحرقوا قلبـه بنار الجوى أراد بأحد ضميرى الغضا المجرور بالاضافة المكان وبالآخر المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجاز للغضا

ثم استخدام آخر أثبتـه بعضهم وهو أن تكون كلمة لها معنيان فتـذكرها

وتريد

وتريد أحدهما ثم تعيدها مريدا الآخر ناصبا فى الكلام لكل منهما دليلا كقول بعضهم

دع الهوينا واكتسب وانتصب * واكدح فنفس الحر كدّاحه

وكن عن الراحة فى معزل * فالصّفع موجود مع الراحه

أراد بالراحة فى الاول البطالة وفى الثانى راحة الكف

(الافتنان) هو أن يجمع المتكلم فى كلامه بين فنين من المعانى مثل الغزل والحماسة والمدح والهجاء والتهنئة والتعزية فمن ذلك قول عبد الله ابن همام السلولى يوم مات معاوية وتولى ابنه يزيد ودخل عليه الناس وكانوا فى حيرة مما يقولون - آجرك الله على الرزيه وبارك لك فى العطيه وأعانك على الرعيه فقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر على ما رُزيت فقد فقدت الخليفه وأُعطيت الخلافه ففارقت خليلا ووهبت جليلا ثم أنشد

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر لحباء الذى بالملك أصفا كا

لارزء أصبح فى الاقوام نعلمه * كمارزئت ولاعقبى كعقبا كا

ونحو قول ابن نباتة المصرى فى الجمع بين التهنئة والتعزية يوم مات الملك المؤيد وتولى بعده ابنه الأفضل

هناء محا ذاك العزاء المقدما * فما عَبَس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام فى ثغور مدامع * شبيهان لايمتاز ذو السبق منهما

ومن الجمع بين الغزل والحماسة قول عبد الله بن طاهر

نحن قوم تذيبنا الأعين النجـ * ـل على أننا نذيب الحديدا

طوع أيدى الغرام تقتادنا الغيـ * ـد وتقتاد بالطعان الأسُودا

ومن ذلك أيضا قول عنترة يخاطب عبلة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دمى

فوددت تقبيل السيوف لأنها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقد أكثر الناس من ذلك النوع نثرا ونظما — واذا جمع المتكلم بين معان كثيرة خص من بين الافتنان باسم التمريج أى جعل الكلام مثل المرج الذى يشتمل على أنواع من النباتات المختلفة

(اللف والنشر) هو ذكر متعدد ثم ذكر مالكل واحد من المتعلقات من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد الى كل ما هو له — وهو قسمان — الاول أن يذكر المتعدد على سبيل التفصيل لفا ثم يذكر مالكل واحد منه نشرا سواء كان النشر على ترتيب اللف كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار ثم ذكر ماالليل من السكون فيه ومالنهار من الابتغاء من فضله تعالى فيه على الترتيب وكقول ابن حيوس

فعل المدام ولونها ومذاقها * فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

وكقول ابن الرومى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والأخريات رجوم

وكقول حمدونة الاندلسية

ولما أبى الواشون الا فراقنا * وليس لهم عندى وعندك من وتر

وشنوا

وشنوا على أسماعنا كل غارة * وقل حُماتى عند ذالك وأنصارى

غزوتهم من مقلتى وأدمعى * ومن نَفَسى بالسيف والسيل والنار

أم لم تكن على ترتيب اللف بأن كان النشر معكوسا كقوله

كيف أسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدّا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف وهو الرمل المتراكم — أو مختلطا كقوله هو شمس وأسد وبحر جودا و بهاء وشجاعة فالجود للبحر والبهاء للشمس والشجاعة للاسد — والثانى أن يذكر المتعدد على سبيل الاجمال ثم يذكر ما لكل واحد من آحاده نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فالواو فى قالوا عبارة عن اليهود والنصارى أى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى اذ كل أمة منهما تكفر الأخرى ومنه قول ابن حيوس

وأربعة لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ماذب عن ناظرى سَفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

(الاستدراك) هو رفع وهم نشأ من الكلام السابق وشرطه أن يكون بلفظ لكن وبه يظهر الفرق بينه وبين القول بالموجب الآتى وبعضهم لم يفرق بينهما فى الشواهد ولا يعد هذا النوع من البديع الا اذا اشتمل على نكتة زائدة يعترف بها الذوق كقول ابن دويدة المعرى يخاطب رجلا أودع قاضيا مالا فادعى ضياعه

ان قال قد ضاعت فصدّق أنها * ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى

أو قال قد وقعت فصدّق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

ولبعضهم

يحجون بالمال الذى يجمعونه * حراما الى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل أن تحط ذنوبهم * تحط ولكن فوقهم فى جهنم

ولبعضهم

واخوان حسبتهمو دروعا * فكانوها ولكن للأعادى
وخلتهمو سهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فؤادى
وقالوا قد سعينا كل سعى * فقلت نعم ولكن فى فسادى
وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادى

(الايهام) بالباء الموحدة ويسمى التوجيه أيضا وهو أن يؤتى بكلام يحتمل معنيين على السواء كهجاء ومديح ليبلغ القائل غرضه بما لا يمسك عليه

* يحكى أن محمد بن حزم هنأ الحسن بن سهل بأتصال بنته بوران التى ينسب اليها الاطبخة البورانية بالخليفة المأمون العباسى مع من هنأه فأثابهم وحرمه فكتب اليه ان أنت تماديت على حرمانى قلت فيك بيتا لا يعرف أهو مدح أم ذم فاستحضره وسأله فأقر فقال الحسن لأعطينك أو تفعل فقال

بارك الله للحسن * وليوران فى الختن
يا امام الهدى ظفر * ت ولكن ببنت من

فلم يدر ببنت من فى العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة أم فى الدناءة والخسة فاستحسن الحسن منه ذلك وسأله أمن مبتكراتك فقال لا بل نقلته من شعر بشار بن برد وكان كثير العبث بهذا النوع وذلك أن بشارا فصل قباء عند خياط أعور اسمه عمرو فقال له الخياط على سبيل العبث سآتيك به لا تدرى أهو جبة

أم

أم قباء فقال بشار اذا أنظم فيك بيتا لايدرى أدعوت لك أم عليك فلما خاطه له كذلك قال بشار

خاط لى عمرو قباء * ليت عينيه سواء
قل لمن يعرف هذا * أمديح أم هجاء

ومنه أيضا قول حسان بن ثابت رضى الله عنه يرد على من هجا النبى صلى الله عليه وسلم

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء

ومنه مايحكى أن أعميا سأل ابن الجوزى بقوله أىّ الرجلين أفضل أبو بكر أم علىّ فقال ابن الجوزى من كانت ابنته تحته فالضمير الاول ان عاد على من فهو تفضيل لابى بكر وابنته عائشة رضى الله عنها والضمير الثانى يرجع للنبى صلى الله عليه وسلم وان عاد الضمير الثانى على من والأول على النبى صلى الله عليه وسلم وابنته فاطمة فهو تفضيل لعلى

(المطابقة) وتسمى الطباق والتكافؤ والتضادّ وهى الجمع بين معنيين فقط متقابلين أى متضادين وخرج بفقط المقابلة كما تقدم ويشترط فى المعنيين أن يكون بينهما تناف ولو من بعض الوجوه * وتكون بين اسمين نحو وتحسبهم أيقاظا وهم رقود أوفعلين نحو يحيى ويميت ونحو ثم لايموت فيها ولايحيا ونحو تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وكقول الشاعر

أمّا والذى أبكى وأضحك والذى * أمات وأحيا والذى أمره الأمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * خليلين منها لا يروعهما الذعر

أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وكقول الشاعر

على أنني راض بأن أحمل الهوى * وأخرج منه لا علي ولا ليا

فان في اللام معنى المنفعة وفي على معنى المضرة — أو مختلفين نحو أو من كان ميتا فأحييناه ونحو وأحيي الموتى باذن الله * ثم التقابل اما ظاهر كما مر واما خفي نحو قوله تعالى أغرقوا فأدخلوا نارا فادخال النار مستلزم للاحراق المضاد للاغراق ونحو قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة تستلزم اللين المقابل للشدة * ثم هما اما متفقان في الايجاب والسلب كما مر أو مختلفان نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ونحو ولا تخشوا الناس واخشون ونحو قول الشاعر

لقد خرجت من الجسمان روحي * وما خرجت سعاد من الخيام

ويسمى هذا طباق السلب فان عبر عن المعنيين الغير المتقابلين بلفظين متقابلين سمي ايهام التضاد كقوله

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فان ضحك بمعنى ظهر وبكى بمعناه الحقيقي ومن الطباق ما يسمى بالتدبيج مأخوذ من دبج المطر الارض زينها وهو أن يؤتى في معنى من المعاني بألوان متقابلة لقصد الكناية أو التورية فالاول نحو قوله

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهي من سندس خضر

يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم من الجراح فلم ينقض يوم قتله الا وقد دخل الجنة فلبس الثياب السندسية فكنى بالحمرة عن القتل وبالخضرة عن دخول

الجنة

الجنة والثانى كقول الحريرى «قد اغبر العيش الاخضر وازورّ المحبوب الاصفر واسودّ يومى الابيض وابيض فودى الأسود حتى رثى لى العدو الازرق فياحبذا الموت الاحمر» فاخضرار العيش كناية عن طيبه واغبراره كناية عن ضيقه وازورار بعد واسودادّ كناية عن الحزن وابيض كناية عن السرور والفود بفتح الفاء وسكون الواو شعر جانب الرأس مما يلى الاذن وابيضاضه كناية عن الهم والحزن ورثى عطف علىّ والعدو الازرق الشديد العداوة وأصله الروم والموت الاحمر الشديد والمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان به صفرة والبعيد هو الذهب المتعامل به وهو المراد هنا هذا ولا تحسن المطابقة الا اذا صحبها مايكسوها جمالا كما فى الامثلة السابقة وكقول ابن مكانس يمدح بعض الملوك العباسيين

ياابن عم النبىّ ان أناسا * قد تولوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم فى الحقيقة باب * ياامامى ومن سواك مجاز

(ارسال المثل والكلام الجامع) فالاول هو عبارة عن أن يأتى المتكلم فى بعض كلامه بما يجرى مجرى المثل السائر من حكمة أونحوها مما يحسن التمثل به ويكون بعض بيت والثانى هوالاول الا أنه يكون بيتا كاملا أو كلاما مستقلا يتمثل به فمن ارسال المثل قول المتنبى

فان حلمك حلم لاتكلفه * «ليس التكحل فى العينين كالكحل»

وقوله أيضا

خذ ماتراه ودع شيأ سمعت به * «فى طلعة الشمس مايغنيك عن زحل»

ومانالك كلام الناس عن كرم * «ومن يسد طريق العارض الهطل»

وقول النواجى

بدا ليل العذار فلمت قلبى * وقلت سلوت اذ طلع العذار
فأشرق صبح غرته ينادى * « كلام الليل يمحوه النهار »

ولهـذا الشطر الأخير واقعة حال مشهورة عند أهل الادب * ومن الثانى أى الكلام الجامع قول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه بخزان

والاحسـن فى الاثـنين جعلهما نوعا واحـدا والضابط أن يكون الكلام صالحا لان يتمثل به فى مواطن كثيرة كتشجيع الجبان وتسلية المحزون وتسكين الغضب وتبكيت الخصم وتصبير الجازع وتحلية العتاب وتحسين السكن الى غير ذلك مما يقتضيه مقام التكلم أو الخطاب من الاغراض المتنوعة * والسنة الغراء ملأى بهذا النوع ولهذا قال عليه الصلاة والسلام أعطيت جوامع الكلم فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام آفة العلم النسيان واضاعته أن تحدث به غير أهله ـ وقوله الحزم سوء الظن ـ وقوله الحياء من الايمان ـ وقوله لاضرر ولاضرار فى الاسلام ـ وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة ـ وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ـ وقوله الحكمة ضالة المؤمن ـ وقوله الآمر بالمعروف كفاعله ـ وللخلفاء والصحابة رضوان الله عليهم خصوصا سيدنا على كرم الله وجهه القـدح المعلى فى ذلك وكذا بعض مجيدى الشعراء ومن تتبع كلام أبى الطيب المتنبى وجد فيه الكثير الطيب من هذا النوع

(التخيير) هو اختيار قافية للبيت من قوافٍ شتى يمكن أن يتم باحداها بدون خلل ويكون ما اختاره أمكن من سواه كقول الحريرى

ان

انّ الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

اذ يمكن أن يتمم البيت بقوله ماله مال أونشب أوخل الخ ولكن لفظ القوت أمكن رعاية لغرض الشكوى وصفة الفاقة وقدمثل علماء هذا الفن لهذا النوع بقول عبدالسلام الحمصى المشهور بديك الجن

قولى لطيفكِ ينثنى * عن مضجعى وقت المنام

ويمكن أن يتم البيت هكذا وقت الرقاد ـ الهجوع ـ الهجود ـ الوسن

فعسى أنام فتنطفى * نار تأجج فى العظام

ويمكن تمامه هكذا فى الفؤاد ـ فى الضلوع ـ فى الكبود ـ فى البدن

جسد تقلبه الأكفّ على فراش من سقام

ويمكن تتميمه باحدى هذه من قتاد ـ من دموع ـ من وقود ـ من حزن

أما أنا فكما علمـ * ـتِ فهل لوصلك من دوام

ويمكن أن يتم هكذا من معاد ـ من رجوع ـ من وجود ـ من ثمن

(النزاهة) هى أن يسلم شعر الهجاء من الافحاش بحيث تنشده العذراء فى خدرها بدون استحياء منه وهذا النوع خاص بالهجاء والأحسن أن يفسر بسلامة الكلام فى أىّ معنى كان من مستكره القول وفحشه وشاهده قول أوس

اذا ناقة شُدّت برحل وغرق * الى حسن بعدى فضل ضلالها

وقول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقول الحطيئة يهجو الزبرقان

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

ويقال لهذا هجاء الاشراف وأما هجاء السباب فمنه قول جرير

والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

وقد جمع جرير النوعين فى قوله

ويقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستؤمرون وهم شهود

وانك ان لقيت عبيد تيم * وتيما قلت أيهم العبيد

وذم أعرابى قوما فقال هم أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم جُرما الى أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على المنكر ألسنة مملوأة بالوعد وقلوب خربة من المجد

(التهكم والهزل الذى يراد به الجد) هذان النوعان متشابهان غير أن الاول ظاهره الجد وباطنه الاستهزاء والثانى عكسه — فمن الاول قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وقوله فبشرهم بعذاب أليم فذكر ما يلائم النفوس من الألفاظ الدالة على الاجلال والتعظيم والتبشير والتهنئة مراد به الاهانة والسخرية مدلولا على ذلك بقرينة يقال له تهكم ومن الثانى قوله عليه الصلاة والسلام لعجوز لن يدخل الجنة عجوز على سبيل المزاح وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فضاقت لذلك ذرعا فتبسم صلى الله عليه وسلم وأخبرها أن أهل الجنة لا يدخلونها الا شبابا ومنه قول الشاعر

اذا ما تميمى أتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

أى

أى لاتتفاخر وأخبرنى الخ فهو اما استفهام عن الكم أى تأكله بقلة أم بكثرة أوعن الكيف أى تأكله نيئا أم مطبوخا وهو الظاهر

(القول بالموجب) هونوعان أحدهما أن يقع فى كلام أحد اثبات صفة لشئ وترتيب حكم عليها فينقل السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشئ ساكتا عن الحكم كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين أراد المنافقون بالأعز أنفسهم وبالأذل المؤمنين ورتبوا على ذلك الاخراج من المدينة فنقلت صفة العزة للمؤمنين وأبقيت صفة الاذلية للمنافقين * والثانى ويسمى بالاسلوب الحكيم كما تقدم فى اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اشارة الى أنه الاولى والاليق كقوله

قلت ثقّلتُ اذ أتيت مرارا * قال ثقلتَ كاهلى بالأيادى

وقوله

قلت للاهيف الذى فضح الغصـ * ـن كلام الوشاة ماينبغى لك
قال قول الوشاة عندى ريح * قلت أخشى ياغصن أن يستميلك

(التسليم) هو أن تنفى شيأ ثم تفرض ثبوته وتبين أنه لافائدة فيه على كل حال كقوله

اذا أنا عاتبت الملوم فانما * أخط بأقلامى على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن * موتته طبعا فصارت تكلفا

وكقول المعتمد بن عباد

ثلاثة منعتنا من زيارتها * خوف الوشاة وخوف العاذل الحنق

ضوء الجبين وسواس الحلي وما * تحوى معاطفها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلى تنزعه ماحيلة العرق

(الاقتباس) هو أن يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيأ من القرآن أو الحديث لاعلى أنه منه ويحسن اذا وطن للمقتبس بحيث يكون داخلا فى الكلام دخولا تاما وأحسنه ما كان فى المواضع الشريفة كالوعظ والتذكير والزهد والمدائح النبوية وهو ضربان - أحدهما مالم ينتقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كقول الحريرى من القرآن فلم يلث الا كلمح البصر أوهو أقرب حتى أنشد فأغرب وقول الآخر

ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ماجرم فصبر جميل

وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

والثانى مانقل فيه عن معناه الأصلى كقول ابن الرومى

لئن أخطأت فى مدحك ما أخطأت فى منعى

لقد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

بمعناه فى القرآن المجيد الوادى الذى لاماء به ولانبات ونقله الشاعر الى جناب لاخير فيه * ولايضر يسير التغيير للوزن أوغيره كقوله

قد كان ماخفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

ونحو قول الصاحب من الحديث

قال لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره

قلت دعنى وجهلك الجنة * حفت بالمكاره

ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات - وكقول بعضهم

أيها

أيها السائل قوما * مالهم فى الخير مذهب
اترك الناس جميعا * والى ربك فارغب

وقول بعضهم

اعبد الله ودع عنك التوانى بالهجود
ومن الليل فسبحه وادبار السجود

(التفويف) هوأن يأتى الشاعر بجمل متناسقة متتابعة وحسنه اذا كان خاليا من الركاكة المؤدية لثقل النطق ومنه قول ابن زيدون

نه أحتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقبل ومر أسمع وقل أطع

وهواما بالجمل المتوسطة كما فى هذا البيت واما بالطويلة وهو قليل واما بالقصيرة وهو الأكثر ولايخلو من تعسف ومنه قول المتنبى

أقل أنل أقطع أحل علّ سل أعد * زدهش بش تفضل أدن سرّ صل

أقل العثرة أى سامح وأنل أعط وأقطع أى أعط قطعة أرض واحل أى أعط فرسا للحمل وعلّ ارفع الشأن وسلّ من التسلية عن فائت وأعد من أعاد أى كرر له سؤله وهشّ وبشّ أى أظهر البشر وتفضل من الفضل وأدن أى قربه منك وسرّ أى أعطه سرية أى جارية للفراش ولايخفى مافى ذلك من شديد التكلف

(المواربة) بالراء المهملة والباء الموحدة هى فى الاصل المخادعة والدهاء وفى الاصطلاح أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغير معناه بتحريف أو تصحيف ليسلم من المؤاخذة ويصل الى غرضه مع سلامة العاقبة كقول ابن منهال عتبان بن وصيلة وكان من قوم خرجوا على عبد الملك بن مروان ثم قدر عليهم وخضعوا

وأبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذو النصح لو يدعى اليه قريب

فـلا نصع مادامت منابر أرضنا * يقـوم عليها من ثقيف خطيب
وانك الأ ترض بكر بن وائـــل * يكـن لك يوم بالعراق عصـيب
فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمـــرو ومنكم هاشم وحبيب
فنا حصـــين والبطـين وقعنب * ومنا أمير المؤمنـــــين شبيب

فلما استحضره عبـد الملك قال ياعدو الله ألست القائل ومنا أمـير المؤمنـين شبيب فقال قلت ومنا أمير المؤمنـين شبيب فنصب ما كان مرفوعا فأفرده بالامارة — ومثـله أن أسـعد بن مماتى القاضى دخل يوما على عبدالرحيم الفاضل وكان قاضى قضاة مصر وذا نفوذ تام عند الملك يوسف صلاح الدين وكان قاضى القضاة أحـدب وأمامه أترجة كبيرة مساوية لرأسه فأخذ أسعد يفكر فى تلك الحـالة فقال له الفاضل عبدالرحيم مابالك تفكر فقال حضرنى شئ فقـال هات فقـال

لله بل للحسـن أترجـــة * تذكر النـاس بأمر النعـيم
كأنهـا قـــد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبدالرحيم

فاستحسنه منه ولما خرج قال له بعض من كان حاضرا أماخشيت أن يصحف هيبة بهيئة فتكون قد جلبت على نفسك الويل فقال أسعد هذا ماقصدت ولكن الله سلم ومنه قول أبى نواس

لقد ضاع شـعرى على بابكم * كماضاع عقـد على خالصـه

ولما استحضر مسح تجويف العين من الموضـعين وقال لما أنب اغا قلت ضاء فقال بعض الادباء هذا بيت قلعت عيناه فأبصر

(مراعاة النظير) هوذكر متناسبين فأكثر ويسمى التناسب والتوافق والائتلاف والتلفيق

والتلفيق أيضا وذلك بايراد ألفاظ بين معانيها تناسب كقوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم و الشجر يسجدان ويلحق بها ما يتناسب فى بعض الأحيان لفظا كالنجم مع الشمس والقمر فى هذه الآية فان المراد به هنا النبات الذى لاساق له مع كونه يستعمل بمعنى الكوكب فى غير هذا التركيب فيتناسب مع الشمس والقمر تناسبا معنويا ومن التناسب المعنوى قوله

كأن الثريا علقت فى جبينها * وفى نحرها الشعرى وفى خدها القمر

ومن اللفظى قوله

وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيّره النقط

أى وناقة فى نحافتها وانحنائها كنون تحت راء أى راكب يضربها على رئتها ولم يكن بذى رفق بها ويؤم يقصد الطريق الذى غيره وأزال آثاره قطر الماء وهذا يسمى بايهام التناسب * ومن مراعاة النظير ذكر أسماء الكتب أو المؤلفين أو ماشا كل ذلك كقول النابلسى يمدح عالما

منار التقى تنقيح كل ملمة * ومرقاة أوج المجد رب الندى الرحب
خلاصة أهل العصر مجمع شملهم * هدايتهم ايضاح اصلاح ذى اللب
هو الشهم مصباح العلوم وذوبد * عن العيش للاقوام كافية الكرب
مطول مدحى صار مختصرا به * ألا انه المفتاح للمنزل الخصب

(التورية) وتسمى الايهام بالياء المثناة تحت بعد الهمزة وهى أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما اعتمادا على قرينة خفية ثم هى اما مجردة واما مرشحة فالمجردة هى مالم تقترن بما يلائم القريب نحو الرحمن على العرش استوى أى استولى لاجلس ولم تقترن بما يلائم الجلوس والمرشحة

هى ما قرنت بما يلائم المعنى القريب سواء ذكر قبله نحو والسماء بنيناها بأيد أراد بالايدى القدرة لا الجارحة المعروفة وقرنها بالبناء المناسب لها أو ذكر بعده نحو

كأن نيسان أهدى من ملابسه * لشهر كانون أنواعا من الحُلَل

أو الغزالة من طول المدى خرفت * فما تفرق بين الجدى والحمل

أراد بالغزالة الشمس لا الحيوان المعروف وقرنها بالخرافة والجدى والحمل المناسبة لها يشكو الشاعر شدة البرد فى غير أوانه وأن الشمس لم تفرق بين برج الجدى وبرج الحمل فنزلت بالاول فى أوان الثانى ونحو قوله

حملناهم وطرا على الدُّهم بعدما * خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

فالدهم هنا القيود لا الخيل السود كما تدل عليه القرينة وكقول الحريرى

ياقوم كم من عانس عانس * ممدوحة الاوصاف فى الأنديه

قتلتها لا أتقى وارثا * يطلب منى قودا أو ديه

فمن سمع العانس وهى البكر التى فات أوان زواجها وسمع القتل ظن أنه أراد قتل البكر مع أنه يريد قتل الخمرة بمزجها بالماء وقد يكون كل من توريتين فأكثر ترشيحا للاخرى كقول المعرى

اذا صدق الجد افترى العم للفتى * مكارم لا تخفى وان كذب الخال

أراد بالجد الحظ وبالعم عامة الناس أى جماعتهم وبالخال المخيلة وفى هذا البيت أيضا مراعاة النظير ومثل هذا البيت فيهما ماسبق فى قوله وحرف كنون الخ (المزاوجة) هى ترتيب فعل واحد مختلف المتعلق على شرط وجزائه نحو قول البحترى

اذا

اذا ماانهى الناهى فلجّ بى الهوى * أصاخت الى الواشى فلج بها الهَجْر

زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء حيث رتب أمرا واحدا على كل منهما وهو اللج ومثله قول بعضهم

اذا مابدت فازداد منها جمالها * نظرت لها فازداد منى غرامها

وهذا النوع قليل فى الكلام

(العكس) ويسمى القلب والتصدير هو أن تقدم جزأ فى الكلام ثم تؤخره بأن تؤخر ماقدمت وتقدم ماأخرت ويقع العكس على وجوه — منها أن يقع بين أحد طرفى جملة وماأضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات ومنه قول المتنبى

أرى كل ذى مُلْكٍ اليك مصيره * كأنك بحر والملوك جداول

اذا أمطرت منهم ومنك سحابة * فوابلهم طَلٌّ وطلك وابل

— ومنها أن يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو قوله تعالى يخرج الحىّ من الميت ويخرج الميت من الحىّ — ومنها أن يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو قوله تعالى لاهن حلّ لهم ولاهم يحلون لهن فقدم أولا لفظ هن على لفظ هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع أحدهما فى جانب المسند اليه والآخر فى جانب المسند — أو بين طرفى الجملتين كقول سعد الدين التفتازانى

طويت باحراز الفنون ونيلها * رداء شباب والجنون فنون

فحين تعاطيت الفنون وحظها * تبين لى أن الفُنُون جنون

وقد يكون بترديد مصراع البيت معكوسا ليقوم منه بيت كامل نحو

نديمتى جارية ساقيه * ونزهتى ساقية جاريه

جارية أعينها جنة * وجنة أعينها جاريه

وقد عرّف بعضهم هذا النوع بأنه تقديم لفظ من الكلام وتأخيره فيكون صادقا بما تقدم ورد العجز على الصدر الآتى بعد

(الجمع) هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر فى حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكقول ابن الرومى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجَوْن نجوم

وكقول أبى العتاهية

ان الشباب والفراغ والجدَه * مفسدة للمرء أىّ مفسده

ولياقوت الرومى والشاهد فى البيت الثانى

بديع جمال بان صبرى لبينه * وعرّضنى إعراضه لحمامى

حياتى وموتى فى يديه وجنتى * ونارى ورِيّى فى الهوى وأوامى

(التفريق) هو عكس الجمع وذلك بأن يوقع المتكلم التفريق بين أمرين فى الحكم نحو قوله فى المدح

مانوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير وقت سخاء

فنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

وكقول الواوا الدمشقى فيه أيضا

من قاس جَدْواهُ بالغمام فما * أنصف فى الحكم بين مثلين

أنت اذا جدت ضاحكٌ أبدا * وهو اذا جاد دامعُ العين

ومن معناه وفيه الشاهد أيضا

من قاس جدواهُ يوما * بالسحب أخطأ مسدحك

السحب

السحب تعطى وتبكى * وأنت تعطى وتضحك

ونحو قول الشاعر فى الغزل

حسبت جماله بدرا منيرا * وأين البدر من ذاك الجمال

فقد فرق بين النوالين فى الاول وبين الجودين والعطاءين فى الثانى والثالث وبين الجمالين فى الرابع

(التقسيم) هو ذكر متعدد واضافة ما لكل اليه على التعيين ليخرج اللف والنشر اذ لا تعيين فيه بل هو موكول الى الافهام كقول السلمى

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

ذكر العير بفتح العين وهو الحمار الوحشى أو الاهلى والوتد ثم أضاف الى الاول الربط على الخسف أى الذل والى الثانى الشج

(الجمع مع التفريق) هو أن يدخل شيئين فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كما تقول قد اسود كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا وكقوله

فوجهك كالنار فى ضوئها * وقلبى كالنار فى حرها

أدخل وجه الحبيب وقلبه فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بأن وجه الشبه فى الوجه الضوء وفى القلب الحرارة وكقول البحترى

ولما التقينا والتقاموعدنا * تعجب رائى الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تحلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وجعل النابلسى من هذا النوع قول ابن الوردى فى امام ملبح الصورة صلى بسورة يوسف

صـلى بنا عذب اللمى * وذو القـوام الأهيف
فسمعت سورة يوسف * ورأيت صورة يوسـف

(الجمع مع التقسيم) هو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو بالعكس فالاول كقول المتنبي يمدح سيف الدولة

حتى أقام على أرباض خَرْشَنَة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

فقـد جمع فى البيت الاول شقاء الروم المقيمين بنواحى تلك البلدة وذلك بما يلحقهم من الشدائد التى هى السبى والقتل والنهب والاحراق وقسم فى البيت الثانى فأضاف كلا الى ما يناسبه ـ والثانى أى التقسيم ثم الجمع كقول حسان رضى الله عنه

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجيةُ تلك فيهم غير محـدثة * ان الخـلائق فاعـلم شرها البدع

قسم فى البيت الاول صفة الممدوحـين الى الضر بالاعـداء والنفع للأولياء ثم جمع فى الثانى بان كلا منهما سجية لهم لا بدعة محدثة فيهم

(الجمع مع التفريق والتقسيم) كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فأما الذين شقوا ففى النار الآية وأما الذين سـعدوا ففى الجنة الآية فقد جمع النفوس بقوله جـل شأنه لا تكلم نفس ثم فرق بكـون البعض شقيا والبعض سعيدا بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم باضافة عذاب النار الى الاشقياء ونعيم الجنة الى السعداء وهو ظاهر وكقوله

فكالنار ضوأ وكالنـار حرا * محيًّا حبيبى وحرقـــة بالى

فذلك

فذلك من ضوئه فى اختيال * وهذا لخرقته فى اختلال

جمع محيا حبيبه وحرقة باله فى كونهما كالنار ثم فرق بين وجهى المشابهة ثم قسمه الى اختيال واختلال * وقد يكون باستيفاء الأقسام للشئ كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما واستيفاء المعنى فى الآية ظاهر ومنه قول العمانى العلوى

وفى خمسة منى حللت منك خمسة * فريقك منها فى ضنى طيب الرشف

ووجهك فى عينى ولمسك فى يدى * ونطقك فى سمعى وعرفك فى أنفى

(تجاهل العارف) هو سوق المعلوم مساق المجهول لنكتة كالمبالغة فى المدح أو الذم أو التوبيخ فالاول نحو قوله

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى

وكقوله

أهذه جنة الفردوس أم إرم * أم حضرة حفها العلياء والكرم

فهو فى كل منهما يعلم حقيقة الحال لكنه تجاهل وأظهر أنه التبس عليه الامر فلم يدر الحقيقة ليكون غاية فى المدح ـ والثانى كقول زهير

وما أدرى وسوف إخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

المراد بالقوم فى كلامه الرجال ـ والثالث كقول فاطمة الخارجية أخت الوليد بن طريف رئيس الخوارج

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

ـ ويأتى للتحير والاندهاش فى الحب كقول بعضهم

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

أوللاستعطاف كقول الشيخ عبدالقادر الكيلانى

أأظماوأنت العذب فى كل منهل * وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى

وعارٌ على راعى الحمى وهو قادر * اذاضاع فى البيدا عقال بعير

وهذا من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر كما تقدم فى موضعه

(المبالغة المقبولة) المبالغة مطلقا هى ادعاء بلوغ وصف فى الشـدة أوالضعف حدا يستحيل أو يبعد فان كان المدعى ممكنا عقلا وعادة فهو تبليغ أوعقلا لاعادة فهو اغراق وان كان مستحيلا عقلا وعادة فهو غلو والأولان مقبولان مثال أولهما قول الصفى الحلى يصف فرسا

وعادية الى الغارات صبحا * تريك بقدح حافرها التهابا

كأن الصبح ألبسها حجولا * وجنح الليـــل قصها اهـابا

جواد فى الجبال تخال وعلا * وفى الفـلوات تحسبها عقـابا

اذا ماسابقتها الريح فرت * وألقت فى يد الريح الـــترابا

وهذا ممكن عقلا وعادة لكنه بعيد جدا ومن هذا النوع أيضا قوله

ونكرم جارنا ما دام فينـا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

ومثال ثانيهما قول المتنبى

روح تردد فى مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنها الثوب لم تبن

كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبـــتى اياك لم ترنى

اذ يجوز عقـلا وصول الشخص فى النحول الى هـذه الحال وان امتنع عادة — وأما الغلو فمنه ماهو مقبول ومنه ماهو مردود فالمقبول ثلاثة أنواع — أحدها ما يقترن به مايقرّبه الى الصحـة نحو كاد فى قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو

لم

لم تمسسه نار وكقول المعرى

تكاد قسيه من غير رام * تمكن فى قلوبهم النبالا

ـ ثانيها ما تضمن حسن تخييل كقول المتنبى يصف فرسا

عقدت سنابكها عليها عثيرا * لو تبتغى عنقا عليه لأمكنا

وقول المعرى يصف سيفا

يذيب الرعب منه كل عضب * فلولا الغمد يمسكه لسالا

وقول الأرجانى يصف الليل بالطول

يخيل لى أن سمر الشهب فى الدجى * وشدت بأهدابى اليهن أجفانى

ـ ثالثها ما خرج مخرج الخلاعة كقول النظام

توهمه طرفى فأدركه فرقه * فصار مكان الوهم فى خده أثر

ومر بفكرى خاطرا فجرحته * ولم أر خلقا قط يجرحه الفكر

وكذا قول بعضهم

أسكر بالأمس أن عزمت على الشرب غدا ذا من العجب

والمردود ما لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة ولم يقترن به ما يقربه الى الصحة كقول أبى نواس

وأخفت أهل الشرك حتى إنه * لتخافك النطف التى لم تخلق

(تشابه الاطراف) هو ختم الكلام بما يناسب صدره كقوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشئ يكون خبيرا به ـ أو هو جعل عجز جملة صدر ثانيتها أو قافية بيت صدر ما يليه كقوله

تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درّىّ وقوله تعالى ولكن أكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وكقول ليلى الاخيلية تمدح الحجاج بن يوسف

اذا نزل الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها * اذا جمعت يوما وحف أذاها

(الارصاد) ويسمى التسهيم هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو السجع أو البيت مايدل عليه نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ونحو قول عمرو بن معديكرب الزبيدى

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

وقول بعضهم

أحلت دمى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامى
فليس الذى حللته بمحلل * وليس الذى حرمته بحرام

وقول بعضهم

وان كنت محتاجا الى الحلم إننى * الى الجهل فى بعض الأحايين أحوج
فلى فرس للخير بالخير ملجم * ولى فرس للشر بالشر مسرج
فمن رام تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج

(التوشيح) هذا النوع يقرب مما قبله الا أنه يشترط فيه أن تكون فاتحة الكلام دالة على خاتمته كقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وكل آى القرآن المجيد شواهد لهذا النوع الذى يستدعى

أن

أن يكون الكلام فى شدة الائتلاف وقوة التلاؤم وكقول أبى فراس الحمدانى فى ابن عمه سيف الدولة

فلما ثار سيف الدين ثُرْنا * كما هيجت آسادا غضابا
أسنته اذا لاقى طعانا * صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والأسنة مشرعات * فكنا عند دعوته الجوابا

(الرجوع) هو أن تحكم بحكم ثم ترجع عنه اظهارا لقوة المعنى الذى تريد افادته بالكلام كقول زهير

قف بالديار التى لم يعفُها القِدم * بلى وغيرها الارواح والدِيَم

طلب الوقوف بالديار التى لم يبلها تطاول العهد ثم عاد الى نقض ما تضمنه الكلام السابق موهما أنه تردد فى الحكم عليها بالبلى والتغير والارواح جمع ريح والديم جمع ديمة وهو المطر بلا رعد والنكتة اظهار الدهشة كأنه تكلم أولا من غير تحقيق ثم رجع الى التحقيق ومنه قول أبى البيداء

ومالى انتصار ان غدا الدهر جائرا * على بلى ان كان من عندك النصر

(تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه) وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قِراع الكتائب

والثانى أن يثبت لشئ صفة مدح ويعقب بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى له كقوله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش وكقول النابغة الجعدى

فتى كملت اخلاقه غير أنه * جواد فلا يبقى من المال باقيا

والاستدراك فى هذا النوع كالاستثناء كقول بعضهم

هو القطب الا أنه البدر طالعا * سوى أنه المزيح لكنه السـعد

وقول الآخر

هو البدر الا أنه البحر زاخرا * سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

فلفظ الاسوى استثناء مثل بيد ولفظ لكن يفيد فائدة الاستثناء فى هذا الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن * وتأكيد المدح بما يشبه الذم قد يأتى بلا استثناء أيضا كقوله

أمير أمير عليه الندى * جواد بخيل بأن لا يجود

ـ وأما تأكيد الذم بما يشبه المدح فهو ضربان أيضا أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيه الا أنه يسيئ الى من أحسن اليه وثانيهما أن يثبت للشئ صفة ذم وتعقب بأداة استثناء يليها صفة ذم أخرى كقولك فلان فاسق الا أنه جاهل

(الاستتباع) ويسمى التعليق هو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ آخر كقول المتنبى

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بأنك خالد

مدحه بنهاية الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لنظام الدنيا حيث حكم بأنه لو ورث أعمار من قتلهم لخلد فى الدنيا وكانت مهنأة بخلوده وذلك لما فيه من صلاحها به وكقول الخوارزمى

سمح البديهة ليس يمسك لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله

مدحه بطلاقة اللسان على وجه استتبع مدحه بالكرم

(الادماج)

(الادماج) هوأن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر لم يصرح به كقول المتنبى

أقلب فيه أجفانى كأنى * أعدبها على الدهر الذنوبا

ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر فضمير فيه راجع الى الليل وذلك أنه ساق الكلام أصالة لبيان طول الليل وأدمج مستتبعا الشكاية من الدهر والاستتباع السابق نوع من الادماج

(المذهب الكلامى) هوذكر الحجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب نحوقوله تعالى لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو الفساد باطل فكذا الملزوم وهوتعدد الآلهة ونحو قوله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه أى وكل ماهو أهون عليه فهو أدخل تحت الامكان فالاعادة ممكنة ومنه قول النابغة يخاطب النعمان وكان غضب عليه بسبب مدحه لملوك غسان بالشأم

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشى أغش وأكذب
ولكننى كنت امرأ لى جانب * من الارض فيهامستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا مامدحتهم * أحكم فى أموالهم وأقرب
كفعلك فى قوم أراك اصطفيتهم * فلم أرهم فى مدحهم لك أذنبوا

أى لاتعاقبنى على مدح الغسانيين المحسنين الىّ كما لاتعاقب قوما أحسنت اليهم فدحولك فكما أن مدح أولئك لايعد ذنبا فدحى لمن أحسن الىّ كذلك ومنه قول أبى تمام يستنهض المعتصم لمناجزة الحرب وأن لايعول على كلام المنجمين

دع النجوم لطُـــرَّق يعيش بها * وبالعـزائم فانهض أيها الملك
ان النبي وأصحاب النـــبي نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

(حسن التعليل) هو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف مشتمل على دقة النظر ولابد فى العلة أن تكون ادعائيـة ثم الوصف أعم من أن يكون ثابتا فيقصد بيان علته أو غير ثابت فيراد اثباته — فالاول اما أن لا يظهر له فى العادة علة كقول المتنبى

لم يحك نائلك السحاب وانما * حُمَّت به فصـــيبها الرحضاء

ادعى أن علة نزول المطر عرق جباها الحادثة بسبب عطاء الممدوح حسدا له وكقول أبى هلال العسكرى

زعم البنفسج أنه كعذاره * حسنا فسلوا من قفاه لسانه

فخروج ورقة البنفسج الى الخلف لا علة له لكنه ادعى أن علته الافتراء — أو تظهر له علة غير ماذكر كقول المتنبى

ما به قتل أعاديه ولكن * يتقى اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الاعادى عادة ليس لخشـية تخلف ما يرجوه الذئاب من أكل لحومهم وثوقا بأنه متى حارب انتصر وقتل أعداءه بل قتل الاعادى عادة لدفع مضرتهم وكقول بعضهم

اتنى تؤنبنى بالبـــكاء * فأهـــــلابها و بتأنيبها
تقول وفى قولها حشمـــة * أتبكى بعـــين ترانى بها
فقلت اذا استحسنت غيركم * أمرت الدموع بتأديبهـــا

والثانى اما ممكن كقول مسلم بن الوليد

يا واشيا

ياواشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انى من الغرق

فاستحسان الاساءة ممكن غير ثابت فقصد اثباته — واما غير ممكن كقول الخطيب القزوينى مترجما من شعر فارسى

لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

جعل علة شد الجوزاء النطاق قصدها خدمة الممدوح وهى صفة غير ممكنة فقصد اثباتها

(التوشيع) هو أن يؤتى فى العجز بمثنى مفسر بمتعاطفين نحو قوله صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل وقوله منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال وكقول بعضهم

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثى لى المشفقان الاهل والولد

وخدد الدمع خدى من تذكركم * واعتادنى المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم * وخاننى المسعدان الصبر والجلد

لاغرو للدمع أن تجرى غوارب به * يحثه المظلمان القلب والكبد

كأنما مهجتى شاة بمسبعة * ينتابها الضاريان الذئب والأسد

لم يبق غير خفى الروح فى جسدى * فداكم الباقيان الروح والجسد

ولتاج الدين الكندى

دع المنجم يكبو فى ضلالته * ان ادعى علم مايجرى به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملك

اعد للرزق من إثراكه شركا * فبئست العدتان الشرك والشرك

وهذا النوع من الاطناب قصد به الايضاح بعد الابهام كما تقدم فى مبحثه مع أنواع أخرى ذكرت هنالك أيضا وهى التكرار والاعتراض والتكميل

والاحـتراس والتتميم والتذييل والا يغال فلا حاجة لاعادة ذكرها اعتمادا على ماتقدم

(التفريع) هوأن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد اثباته لمتعلق له آخر كقوله

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من الكلب

الكلب بفتح اللام شبه جنون يعترى من عضه الكلب الكلب وقد زعمت العرب أن أنجع دواء له شرب دم ملك كما قال الحماسى

بُنَاة مكارم وأساة كَلْم * دماؤكم من الكلب الشفاء

ففرع فى البيت الاول على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب أى أنتم الملوك الاشراف أرباب العقول الراجحة ومن هذا النوع نفى زيادة شئ موصوف بصفات على شئ آخر كقوله

ما بهجة الشمس فى الآفاق مسفرة * يوما بأبهج من لألاء حسنهم

(التجريد) هو أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه وهو أقسام منها ما يكون بمن التجريدية كقولك لى من فلان صديق حميم أى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها ونحو

ترى منهم الاسد الغضاب اذا سطوا * وتنظر منهم فى اللقاء بدورا

- ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فيها - ومنها ما يكون بطريق الكناية كقول الاعشى

ياخير من يركب المطىّ ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا

أى يشرب الكأس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على

طريق

طريق الكناية لان الشرب بكف غير البخيل يستلزم الشرب بكف الكريم وهو لايشرب الا بكف نفسه فاذا هو ذلك الكريم — ومن التجريد خطاب المرء نفسه كقول المتنبى

لاخيل عندك تهديها ولامال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

أى الغنى فقد انتزع من نفسه شخصا آخر وخاطبه وهذا كثير فى كلام الشعراء (الاطراد) هو الاتيان باسم الممدوح وأسماء آبائه من غير تكلف كما فى قوله عليه الصلاة والسلام ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكقول بعض العرب

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحرث بن شهاب

وقول الأعشى

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * لأنت الذى ترجو بقاءك وائل

وقوله أيضا

فنعم أخو الجلى ومستنبط الندى * وملجأ محزون ومفزع لاهث

عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم * بن زيد بن منصور بن زيد بن حارث

فالبيت كله اطراد وسمى بذلك لكونه يشبه الماء فى اطراده وجريانه

(التلميح) هو الاشارة فى الكلام الى قصة أو شعر مشهور أو حديث كقوله

فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

فيه تلميح الى قصة النبى يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس — يروى أنه عليه السلام قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف أن تغرب قبل أن يفرغ من قتالهم ويدخل يوم السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فأبقى له

الشمس حتى فرغ من قتالهم — وكقولى من قصيدة

بالتيه والذل أعضلت الفؤاد فيا * زين الملاح أنا الحيران فى التيه

اشارة الى قصة بنى اسرائيل فى التيه مع موسى عليه السلام وكقول بعضهم

أستودع الله أحبابا لفجعت بهم * بانوا فما زودونى غير تعذيب

بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا * ولا انقضت حاجة فى نفس يعقوب

يشير الى قصة زيد بن حارثة المذكورة فى سورة الاحزاب والى قصة يعقوب عليه السلام المذكورة فى سورة يوسف ونحو قول بعضهم

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى * أرق وأحفى منك فى ساعة الكرب

اشارة الى البيت المشهور الجارى مجرى المثل وهو

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

ونحو قول بعضهم

يابدر أهلك جاروا * وعلموك التجرى

وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى

فليصنعوا ما أرادوا * فانهم أهل بدر

يشير الى حديث « ومايدريك ياعمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم » قاله عليه الصلاة والسلام لما هم عمر بقتل حاطب ابن أبى بلتعة حيث أرسل خطابا مع امرأة لاهل مكة سرا يخبرهم بما صمم عليه النبى وأصحابه من فتح مكة ليكون له يد عندهم ويحفظوه فى أهله بمكة وقد أطلع الله رسوله على حقيقة الامر فاستحضر الخطاب وعلم المرسل فقال عمر ماقال فرد عليه صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وكان حاطب ممن شهد بدرا

(التضمين)

(التضمين) ويسمى أيضا بالايداع بالياء المثناة من تحت هو أن يضمن الشاعر كلامه شيأ من شعر الغير مصراعا أو بيتا مع التنبيه على ذلك الا اذا كان مشهورا فان شهرته تكفى عن التنبيه عليه فان لم يكن مشهورا ولم ينبه عليه كان سرقة كما سيأتى مثال تضمين المصراع مع التنبيه قول الحريرى فى المقامة الزبيدية

على أنى سأنشد عند بيعى * «أضاعونى وأى فتى أضاعوا»

والاصل «أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر»

ومثال تضمين المصراع بدون تنبيه عليه لشهرته قول الشاعر

قد قلت لما أطلعت وجنانه * حول الشقيق الغض روضة آس

أعذاره السارى المجول ترفقا * «مافى وقوفك ساعة من باس»

فالمصراع الاخير المضمن مشهور لانه مطلع قصيدة لابى تمام وهو

ما فى وقوفك ساعة من باس * تقضى حقوق الأربع الأدراس

ومثال تضمين البيت مع التنبيه عليه قول عبد القاهر التميمى

اذا ضاق صدرى وخفت العدا * تمثلت بيتا بحالى يليق

«فبالله أبلغ ما أرتجى * وبالله أدفع مالا أطيق»

ومن هذا قولى

والعجز عن شكركم شكر ومعذرة * لكن أقول كلاما صيغ من حكم

«ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كلمى»

ومثال تضمين البيت بدون تنبيه عليه لشهرته قوله

كانت بلهنية الشبيبة سكرة * فصحوت فاستبدلت سيرة مجمل

«وقعدت أنتظر الفناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل»

فالبيت الثانى لمسلم بن الوليد الانصارى وهو مشهور والبلهنية سعة العيش والسيرة الطريقة والمجمل الآتى بالشئ الجميل — وأحسنه مازاد على الاول بنكتة كالتورية والتشبيه فى قول ابن العميد

كأنه كان مطويا على إحن * ولم يكن من قديم العهد أنشدنى

«ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم فى الموطن الخشن»

وكقول بعضهم

اذا الوهم أبدى لى لَمَاها وثغرها * تذكرت مابين العذيب وبارق

ويذكرنى من قدها ومدامعى * مجَرَّ عوالينا ومجرى السوابق

والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح ويتسابقون على الخيل عند مطاردة الفرسان فالشاعر الثانى أراد بالعذيب تصغير العذب وبارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذه تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق — وأكثر المتأخرين تضمينا مع الرقة الغريبة مجيرالدين بن تميم ولذا يقول

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر عن التضمين طيرى

أضمن كل معنى مستجاد * فشعرى نصفه من شعر غيرى

(العقد والحل) الاول نظم المنثور والثانى نثر المنظوم فالاول كقوله

ان القلوب لأجناد مجندة * بالاذن من ربها تهوى وتأتلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

عقد قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وكقول بعضهم يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

سيدى

سيدى أنت أحسن الناس وجها * كن شفيعى فى هول يوم كريه
قد روى صحبك الكرام حديثا * «اطلبوا الخير من حسان الوجوه»

وكقول المتنبى

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول حكيم الظلم من طباع النفوس وانما يصدها عنه احدى علتين دينية وهى خوف المعاد أو سياسية وهى خوف القصاص — والثانى كقول بعض المغاربة فلما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده حل قول المتنبى يشكو سيف الدولة واستماعه لاعدائه

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

(المراجعة) هى حكاية ما جرى من محاورة بين متخاطبين بمقال وقلت مثلا بشرط تمام المحاورة وأحسنها ما كان حسن السياق سلس المعنى كقول البحترى

وندیم حلو الشمائل كالدينـ * ـار محض النجار عذب المصفى
بت أسقيه صفوة الراح حتى * وضع الكأس مائلا يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك نفسى * قال لبيك قلت لبيك أنفا
ها كها قال هاتها قلت خذها * قال لا أستطيعها ثم أغفى

وكقول بعض كرماء العرب يخاطب زوجته

قالت أما ترحل تبغى الغنى * قلت فمن للطارق المعتم
قالت فهل عندك شئ له * قلت نعم جهد الفتى المعدم
فكم وحق الله من ليلة * قد طعم الضيف ولم أطعم
ان الغنى بالنفس ياهذه * ليس الغنى بالثوب والدرهم

(المناقضة) هى تعليق شئ فى الكلام على أمرين أولهما ممكن والثانى غير ممكن كقول النابغة فى الهجو

وانك سوف تحلم أو تناهى ٭ اذا ما شبت أو شاب الغراب

أى سوف يكون لك حلم أى عقل أو تتظاهر بالنهى ادراكا لفضيلة العقل فتعليقه حلم المخاطب على شيبه ممكن وعلى شيب الغراب غير ممكن وحسن هذا النوع لما فيه من الهزل أو الاطماع أو التيئيس

(المغايرة) هى مدح الشئ بعد ذمه وعكسه بنفس صفات الممدوح والمذموم وهذا النوع يدل على قوة المفكرة وشدة الذكاء وسلامة الذوق وكمال النباهة حتى أدرك المتكلم من الشئ محاسنه ومساويه كقول النظام وهو صغير لما أحضره أبوه للخليل بن أحمد ليتعلم منه وكان بحضرتهما قدح زجاج فقال له الخليل صف لى يابنى هذا القدح ليختبر ذهنه فقال مدحا أم ذما قال مدحا قال يريك القذى ولا يقبل الأذى ولا يسترماورا قال فذمه قال سريع الكسر بطىء الجبر وكانت هنالك نخلة فقال صف هذه النخلة مدحا وذما فقال حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر أعلاها صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى فقال الخليل يابنى نحن أحوج الى التعلم منك وقد مدح بعضهم القمر وياليه بحضرة بعض الأدباء وكان ساكنا فى بيت بالكراء فقال ان فيه عيوبا لو كانت فى حمار لرد يهدم العمر ويقرب الأجل ويحل الدين ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق ويبلى الكتان ويشحب الألوان ويسخن الماء ويوجب كراء المنزل — هذا وقد ألف الناس فى مدح الشئ وذمه تآليف عديدة والحريرى فى ذلك باع طويل فى عدة مقامات من مقاماته فى

صفة

صفة الديناروصف الكاتبين والبكر والثيب وللناس ولع كبيربذم مافعله بعض الأمراء بعد مادالت الدولة عليهم وانتقلت لغيرهم وكانوا قد بالغوافى مدحهم أيام دولتهم وقال بعضهم ان المغايرة ذم مامدحه الغير أو مدح مادمه الغيرلنكتة كقول بعضهم

أحب العذول لتكراره * حديث الأحبة فى مسمعى

وأهوى الرقيب لأن الرقيب * يكون اذا كان حبى معى

وكقول عنترة السابق فى بيتى الافتنان ولقد ذكرتك الخ

(الهجو فى معرض المدح) هو أن يكون الهجو بالعبارات التى تستعمل فى المدح مقرونة بما يصرفها الى الهجاء كقول الحماسى

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

اذن لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

لايسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ماقال برهانا

لكن قومى وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشر فى شئ وان هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن إساءة أهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم من جميع الناس انسانا

فليت لى بهم قوما اذا ركبوا * شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

وقول بعضهم

له حق وليس عليه حق * ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه لغيره وهو الرسول

(الاستثناء) هو المعلوم فى علم النحو ولا يعد من البديع الا اذا كان مشتملا على مزية بلاغية كقول النميرى مخاطبا للحجاج وكان قد فرمنه خائفا ولم يجد فراره نافعا

فهالك يدى ضاقت بى الأرض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان
فلو كنت كالعنقاء أو فى أطومها * لخلتك الا أن تصيد ترانى

فقد اشتمل على تأكيد المبالغة فى وصفه بزيادة القدرة وقوة السلطان أى انه لا يفوته فائت ولا ينجو منه الا من اختار نجاته وقال بعضهم

هزوا القدود وأرهفوا سمر القنا * وتقلدوا عوض السيوف الأعينا
وتقدموا للعاشقين فكلهم * طلب النجاة لنفسه الا أنا

فان فى الاستثناء زيادة تظلم له وشكاية حال وما أحسن قوله بعد ذلك

وأنا الفداء لبابلى طرفه * لا تستطيع الأسد تثبت إن رنا

(الاكتفاء) هو الاقتصار من كلمة على بعضها أو من كلام على جزء منه وهو بقسميه نادر الوقوع فى كلام العرب وقد روى أهل هذا الفن منه قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شا أى شاهدا وقد أكثر منه المتأخرون كابن نباتة المصرى ومعاصريه ومن سبقهم بقليل ولم يستعمله من تقدمهم وأحسن القسم الاول ما كان بعض الكلمة المقتصر عليه فيه مفيد المعنى مستقل وبذلك يكون الكلام مشتملا على التورية أيضا كقول ابن مكانس

نزل الطل بكرة * ومروري تجددا
والندامى تجمعوا * فاجل كاسى على الندا

وكقوله

وكقوله أيضا

لله ظبي زارنى فى الدجى * مستوفزا ممتطيا الخطر
فلم يقم الا بقدر أن * قلت له أهلا وسهلا ومر

وأحسن الثانى ما كان فيه بعض الكلام المقتصر عليه دالا دلالة ظاهرة على المحذوف كقول سديد الدين فى النيل لما زاد زيادة أغرقت كثيرا من مزارع مصر

يانيل يامالك الانهار قد رزقت * منك الاراضى شرابا سائغا وغذا
وقد أتيت القرى تبغى منافعها * فنالها بعد فرط النفع منك أذى
فقال تذكرنى أننى ملك * وتغتدى ناسيا ان الملوك اذا

وكقول الآخر

أقول لذات حسن قد توارت * مخافة كاشح فى الحى فاتن
أرينى وجهك الوضاح قالت * ألم تؤمن فقلت بلى ولكن

وكقولى

المرء يفنى وبعد الموت تذكره * آثاره الغر بالحسنى وتحبيه
وكل ذى همة فى الناس مجتهد * لنشر فضل وفضل الله يؤتيه

(التمثيل) هو تقرير المعنى بذكر نظائره وفيه تشبيه ضمنى كقوله صلى الله عليه وسلم لمن رآه منهمكا فى العبادة حتى أنهك نفسه ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى مثل صلى الله عليه وسلم حال ذلك العابد بحال مسافر استجاد راحلته فاشتد فى السير حتى فات رفاقه فكلت دابته فلا هو وصل المقصود ولا هو أبقى راحلته وكقول بعضهم فى رئيس أغضبه قومه حتى اضطروه الى مفارقة محلهم من العطف عليهم والرأفة بهم واصلاح شأنهم الى تأديبهم وردع جماح طغيانهم

أخرجتمـوه بكره عن سجيتـه * والنار قد تنتضى من ناقـع السلم

أوطأتموه على جـر العقوق ولو * لم يُحْرَج الليث لم يخرج من الأجم

(عتاب المرء نفسه) هو أن يوجه الانسان الخطاب لنفسه ويعاتبها على أمر من الامور كقول الحماسى

أقول لنفسى فى الخلاء ألومها * لك الويل ماهذا التجلد والصبر

وكقول أبى تمام

أقول لنفسى حيث مالت بصفوها * الى خطـرات قد تبين أمانيا

هبينى من الدنيا ظفرت بكل ما * تمنيت أوأعطيت فـوق منائيا

ألسن الليـالى غاصبانى مهجتى * كما غصبت قبلى القرون الخواليا

وكقول ابن المقرب

ردى ماء الحتوف ولا تراعى * فما خوف المنية من طباعى

ذرينى والملوك بكل أرض * أكايلها الردى صاعا بصاع

فما أيمانهـم تعلو شمالى * ولا أبواعهـم تعلو ذراعى

(القسم) هو حلف المتكلم بما يكون مدحاله أوما يكسبه فخرا أوما يكون هجاء لغيره أونحو ذلك وينبغى أن يقسم بما لاتنفر منه نفس المسـلم كبرئت من الاسلام أوأموت على غير الدين مثلا ـ ومن أمثلة القسم قول الأشتر النخعى

أبقيت وَفْرى وانحرفت عن العلى * ولقيت أضيافى بوجـه عبوس

ان لم أشـن على ابن هنـد غارة * لم تخـل يوما من ذهـاب نفوس

وكقول بعضهم يمدح شجاعا جوادا

حلفت بمن سوى السماء وشادها * ومَن مرج البحـرين يلتقيان

ومن

ومن قام فى المعقول من غير رؤية * بأثبت من ادراك كل عيان
لما خلقت كفاك الا لأربع * عقائل لم تعقل لهن ثوانى
لتقبيل أفواه واعطاء نائل * وتقليب هندى وحبس عنان

وكقول مهذب الدين الشيعى يخاطب الشريف الموسوى وقد أهداه هدية وأرسلها مع مملوك له اسمه تتر كان شقيق روحه فحجزه الشريف وظنه بعض الهدية فكتب اليه يذاعبه قصيدة طويلة مشهورة والشاهد فيها قوله

نومى المحرم بعده * وربيع لذاك صفر
بالمشعرين وبالصفا * والبيت أقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطا * ف به ولبى واعتمر
لئن الشريف الموسوى ابن الشريف أبو مضر
أبدى الجحود ولم يرد الى مملوكى تتر
واليت آل أمية الطـ * ـهر المياميين الغرر
وجحدت بيعة حيدر * وعدلت عنه الى عمر

الى اخرها

(رد العجز على الصدر) هو فى النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين (أى المتفقين فى اللفظ والمعنى) أو المتجانسين فى اللفظ دون المعنى، أو الملحقين بالمتجانسين وهما اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق فى أول الفقرة والآخر فى اخرها نحو قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فى المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فى المتجانسين ونحو قوله تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفارا فى الملحقين اشتقاقا ونحو قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين فى الملحقين بشبه الاشتقاق — وفى النظم أن يكون أحدهما فى آخر

البيت والآخر اما فى صدر المصراع الاول أوحشوه أوآخره أوصدر المصراع الثانى كقوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع

و كقوله

فيا سعد حدثنا بأخبار من مضى * فأنت خبير بالاحاديث يا سعد

فيما يكون فيه المكرر الآخر فى صدر المصراع الاول وكقوله

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

عرار نجد وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وهذا فيما فيه المكرر الآخر فى حشو المصراع الاول وكقوله

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما * فمازلت بالبيض القواضب مغرما

فيما فيه المكرر الآخر فى آخر المصراع الاول وكقوله

أملتهم ثم تأملتهم * فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

فيما كان المكرر فيه فى صدر المصراع الثانى

(الترديد) هو تكرار اللفظ المختلف التعلقات كقوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان فى سورة الرحمن وكقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين فى سورة المرسلات والمردد قد يكون جملة أومفردا واسما أوفعلا أو حرفا وأقله تكرار الكلمة مرتين كقول أبى نواس

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء

وقد تقدم ذلك فى الاطناب

(المناسبة) اما معنوية وهى أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ — واما لفظية وهى الاتيان بكلمات متزنات فان كان مع

الاتزان

الاتزان تقفية فهى تامة والا فناقصة ـ مثال المناسبة المعنوية قول القاضى الفاضل

وبدر بأفلاك الخواطر طالع * وغصن بريحان العذار وريق

لئن بتُّ فى بحر من الفكر سابحا * فانسان عينى فى الدموع غريق

فيه المناسبة فى المعنى بين انسابح والغريق وكقول ابن السمعانى

ولما برزنا لتوديعهم * بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا

أداروا علينا كؤوس الفراق * وهيهات من سكرها أن نُفيقا

تولوا فأتبعتهم أدمعا * فصاحوا الغريق وصحت الحريقا

فبين صياح الغريق وصياح الحريق مناسبة لاتخفى وهذا النوع قريب الشبه من مراعاة النظير ولذالم يذكره بعضهم ـ ومثال اللفظية التامة قول ابن هانئ الاندلسى

وعوابس وقوانس وفوارس * وكوانس وأوانس وعقائل

وقول ابن خلوف المغربى

كالورد خدا والغزالة بهجة * والغصن قدّا والغزال مقلّدا

وكقول مروان بن حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دُعُوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

وبعضهم جعل هذا القسم نوعا مستقلا وسماه الموازنة والاحسن ماهنا ومثال اللفظية غير التامة قول بعضهم

حسدت نسيم الروض فى كل حالة * ولا سيما يوما قطعناه بالحمى

فكم نمت عطفا للغصون مرنحا * وعانقت قدّا للقضيب مقوما

فقد تناسب بين عطفا وقذا وبين الغصون والقضيب وبين مرنحا ومقوما مناسبة غير تامة

(الانسجام) ويقال له السـهولة أيضا هو أن يكون النثر أو النظم خاليا من التعقيد وتكلف السبك بحيث يكاد يكون كالماء في انسجامه وسهولة انحداره عذب الالفاظ متين السياق مع لطافة المعنى ورشاقته وخلوه من أنواع البديع الا ان أتت بغير قصد وبدون تكلف وجميع الكتاب العزيز شاهد لهذا النوع ومنه قصيدة الفرزدق المشـهورة في سـيدنا علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم التي قال فيها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحـل والحـرم
هـذا ابن خـير عباد الله كلهم * هـذا التقي النـقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجـــــده أنبياء الله قد ختموا
اذا رأته قـريش قال قائلها * الى مكارم هـذا ينتهي الكرم

الى آخر القصيدة — ومن شواهده أيضا قصيدة ابن زريق المشهورة التي أولها

لا تعذليه فان العذل يولعـه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

الخ وكل ما كان من الشعر السلس والنثر الرائق فهو شاهد لهذا النوع كقول البهاء زهير فيمن أمسك عن الشهوات

قالوا فلان قد غدا تائبا * واليوم قد صلى مع الناس
قلت مـتى كان وأنّى له * وكيف ينسى لذة الكاس
أمسى بهذي العين أبصرته * سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلا * وجـدتها توبة افـلاس

ومن

ومن هذا المعنى وفيه الشاهد قول بعضهم

يقول أبو سعيد مذ رآنى * عفيفا منذ عام ما شربت

على يد أى شيخ تبت قل لى * فقلت على يد الافلاس تبت

(حسن البيان) هو الابانة عما فى النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما تقتضيه الحال — ومطلق البيان على ثلاثة أقسام حسن وقبيح ومتوسط فالحسن مثل قول أبى العتاهية

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكرا

فقد أراد وصف الممدوح بالخلافة وعظم المهابة فاذا نظر نظرة أو حرك القضيب مرة أو أطرق مفكرا لحظة اضطرب الخوف والرجاء فى قلوب الناس فأبان عن ذلك المعنى أحسن ابانة — ويحكى أن عبد الصمد دخل على عيسى بن جعفر حين بنى قصره بالرصافة فقال بنيت أجل بناء بأطيب فناء وأوسع فضاء على أحسن بهاء بين صحار وجنان وجناء فقال له عيسى كلامك أحسن من بنائها * ومثل هذا لما دخل أبو العيناء على المتوكل فى قصره فقال له المتوكل كيف ترى ديارنا فقال الناس بنوا دورهم فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك وقد أخذ بعضهم هذا المعنى فقال

لما بنى الناس فى دنياك دورهم * بنيت فى دارك الغراء دنياها

فلو رضيت مكان البسط أعيننا * لم تبق عين لنا الا فرشناها

* والبيان القبيح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبى اشتراه فأراد أن يقول أحد عشر فأدركه العى حتى فرق أصابع يديه وأدلع لسانه فأفلت الظبى وادا

ضرب به المثل فى العى * والبيان المتوسط مثل أن يقال ستة وسبعة أوعشرة وواحد فى التعبير عن ثلاثة عشر وأحد عشر وكقول السيد عزالدين المرتضى

أفى الحق أن تمضى ثلاث وأربع * وخمس وسبع بعدهن ثمان
وما ان رأى شمس الضحى قر الدجى * ولا هو حاشاه الخسوف يرانى

(اتصال النتائج) هومثل قوله صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وكقول بعضهم

تأمل بعينيك كيف الذهاب * فان الكل حتـــــاة مماتا
فمن عاش شب ومن شب شاب * ومن شاب شاخ ومن شاخ ماتا

وكقول بعضهم

قريش خيار بنى آدم * وخير قريش بنو هاشم
وخير بنى هاشم أحمد * رســول الاله الى العالَم

(الاحتباك) هوأن تجعل الكلام شطرين وتحذف من كل منهما نظير ما أثبت فى الآخر قصد الاختصار البــلاغى وهو فى القرآن الكريم كثير كقوله تعالى ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم أى ان شاء يعذبهم فلا يتوب عليهــم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وكقول بعض العرب

وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

أى هزة وانتفاض كما اهتز وانتفض

(التفصيل) بالصاد المهملة هوأن يأتى الشاعر بشطر بيت من شعره له متقدم فى نظمه ســواء كان صدرا أوعجزا يفصل به كلامه بعد أن يوطئ له بما يلائمه كقول النابلسى فى بديعيته

انى

انى دعوتك لما الدهر جار على * ضعفى وقاسيت منه بأس منتقم

أخذ الشطر الاول من قصيدة له نبوية سابقة مطلعها

قف بالمحصب تحت الاثل ياحادى * ان المطايا بأرواح وأجساد

ومنها وفيه الشاهد

ياسيدى يارسول الله ياسندى * يامن أتاه عزايا مدحه شادى

انى دعوتك لما الدهر جار على * صبرى فأعدمه من فرط ابعادى

(النوادر) وتسمى أيضا بالاغراب بالغين المعجمة وهو أن يقصد المتكلم الى معنى مشهور مبتذل فيبرزه بما تخيله فى صورة تكسوه ندرة وغرابة حتى يعد كأن لم يكن مستعملا أو هو القصد الى معنى قليل الاستعمال فمن الاول قول القاضى الفاضل عبد الرحيم

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

فان تشبيه الوجه بالبدر شائع ولكن زيادة هذه النوادر البديعة مما كسته حلة الرونق والغرابة وكقول ابن سنا الملك

ولو أبصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه أنه الجوهر الفرد

ومن قال ان الخيزرانة قدها * فقولوا له اياك أن يسمع القد

فان تشبيه الثغر بالجوهر والقد بالخيزران أمر مشهور ولكن هذه الزيادة أكسبته غرابة وزادته حسنا ومثله قول بعضهم

قد زارنى منيتى من بعد جفوته * وعاد جودا بلين القد يسعفنى

فكيف لا أدعى أنى نبى هوى * والغصن قد حن لى والظبى كلمنى

ومن الثانى قول بعضهم

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا * خيفة منهم عليه وشحا

كان من قبل ذاك ليل وصبح * فعَوا لبـــله وأبقوه صبحا

(الفرائد) هى أن يأتى المتكلم بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تكون منزلتها فى الكلام منزلة الفريدة من العقد بحيث ان تلك اللفظة لو سقطت لا يسد غيرها مسدها كقول أبى تمام

ومعترك للشوق أهدى به الهوى * الى ذى الهوى نُجُل العيون ربائبا

فالفريدة هى لفظة معترك ولكن ابن المارض سبكها أحسن من أبى تمام فى قوله

ما بين معترك الاحداق والمهج * أنا القتيل بلا اثم ولا حرج

وهذا النوع كثير الوجود فى كلام من غرزت مادته وسلم ذوقه ورق طبعه من المولدين

(ائتلاف المعنى مع المعنى) هو قسمان الاول أن يشتمل الكلام على معنى من المعانى كالمدح أو الحماسة أو الغزل وعلى أمرين ملائمين له فيقرن بهما — والثانى أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران أحدهما ملائم له والآخر بخلافه فيقرن بالملائم فمثال الاول قول أبى تمام

سلبتنا بعده غفلات عيش * كأن الدهر عنها فى وثاق

وأيامالة ولنـــا لدانا * عرتنا من حواشيها الرقاق

فعجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين وانما اختار هذا الترتيب فى الاقتران لان غفلات العيش يناسبها كون الدهر فى وثاق والايام اللدان يلائمها رقة الحواشى ومثله قول الحاجرى

وفى الركب مطوى الضلوع على جوى * متى يدعه داعى الغـــرام يلبه

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يُصبه

ومثال

ومثال الثانى قول المتنبى

فالعرب منه مع الكُدْرىّ طائرة * والروم طائرة منه مع الحجل

الكدرىّ القطا وهو يناسب العرب لانه ينزل فى السهل من الارض وفى المهامه ولا يأوى الى العمران لاعند العطش وقلة المياه فى الجبال والحجل تناسب الروم لانها تسكن الجبال وتنزل فى المواضع المعروفة بالشجر والفريقان متناسبان يعنى أن وقائع الممدوح عمت السهل والجبل وهذا النوع بقسميه يستدعى من الناثر أو الناظم أو مريد فهم كلام الغير دقة نظر وشدة عناية ليعرف حسن الملاءمة وتمام المناسبة بين اجزاء الكلام وبعضها — يحكى أن مغربيا قصد بهاء الدين زهيرا ليتعلم منه الرقة فقال له بهاء الدين ليس ذلك بالتعلم وانما هو بادمان المطالعة واعمال الفكر فى تراكيب كلام البلغاء ولكن سألقى عليك صدر بيت واجتهد أنت فى تكميله وهو * يابان وادى الأجرع * فجاء من الغد وقال أتممته وهو

يابان وادى الاجرع * سقيت غيث الادمع

ففكر المغربى فى أن البان شجر وهو يحتاج للسقى وحيث كان المقام مقام ذكر الغرام المستلزم لكثرة الدموع ناسب أن يقول ما قال ولكن زهيرا قال له هلا قلت يابان وادى الاجرع * هل ملت من طرب معى فصفق المغربى وكاد يطير فرحا وقال ذلك مالا يتأتى لمثلى

(ائتلاف اللفظ مع المعنى) وهو عبارة عن أن تكون الالفاظ لائقة بمعناها فالمعنى الغريب يناسبه اللفظ الغريب والمولد يناسبه مثله والمتوسط كذلك كقول أبى تمام

وفى الكلة الوردية اللون جؤذر * من الانس يمشى فى رقاق المجاسد

رماني بخلف بعد ما عاش حقبة * له رسفان في قيود المواعـــد

فاعل رماني يعود على الجؤذر فلما كان معنى البيت الاول متوسطا بين الغرابة والتوليد أتى له بما يناسبه من الالفاظ ولما كان البيت الثاني غريبا أتى له بألفاظ كذلك وكقول أبي العلاء المعري

وخوف الردى آوى الى الكهف أهله * وعلم نوحا وابنـــه عمـــل السفن

وما اســـتعذبته روح موسى وآدم * وقد وعدوا من بعده جنتي عدن

فان معنى هذين البيتين لما كان متولدا جاء له بألفاظ كذلك

(ائتـــلاف اللفظ مع الوزن) وهو أن تكون الكلمات تامة لا يضطر الشاعر في الوزن الى النقص أو الزيادة أو التقديم أو التأخير أو الى ارتكاب ما سوغ به في الضرورة الشعرية كما فعل الفرزدق في بيته المشهور وهو قوله

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

وكقول المتنبي

نحن ركب ملجن في زي ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

ومراده من الجن فحذف نون من الجارة لالتقاء الساكنين وهذا نوع خاص بالشعر وشاهده قول بعضهم

سعد الزمان وساعد الاقبال * ودنا المنى وأجابت الآمال

(ائتـــلاف المعنى مع الوزن) وهو أن تكون المعاني في الشـــعر صحيحة لا يضطر الشـــاعر معها في الوزن الى قلبها عن وجهها ولا اخروجها عن صحتها ونحو ذلك كما فعل عروة بن الورد في قوله

فاني

فانى لو شهدت أباسعاد * غداة غدا بهجته يفوق (١)

فديت بنفسه نفسى ومالى * وما آلوه الا ما أطيق

فانه أراد أن يقول نفسه بنفسى ومالى فاضطره الوزن الى قلب المعنى وأراد أيضا أن يقول وما آلوه الا مالا أطيق فحذف لالضرورة الوزن وكقول الحماسى

ليهنك امساكى على الكف بالحشا * ورقراق دمعى خشية من زيالك

أى فراقك أراد أن يقول امساكى على الحشا بالكف ولكن تعاصى عليه الشعر فقال ماذكر

(ائتلاف اللفظ مع اللفظ) هو أن يكون فى الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فتختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملاءمة كقول أبى تمام

قالوا الرحيل غدا لاشك قلت لهم * اليوم أيقنت أن اسم الحمام غد

كم من دم يعجز الجيش اللهام اذا * بانوا ستحكم فيه العرمس الأجد

اللهام العظيم والشاهد فى العرمس الأجد وهى الناقة الموثقة الخلق ولو قال مكانها (للحسان يد) أو (للظباء يد) أو نحو ذلك لصح ولكن قصد مناسبة الجيش بذكر آلاته وهى العرمس وكقول البوصيرى

يجر بحر خميس فوق سابحة * يرمى بموج من الابطال ملتطم

فانه كان فى امكانه أن يقول كالنعم أو نحو ذلك ولكنه قصد المناسبة بين موج

(١) قوله يفوق أى يجود كناية عن الاحتضار وخروج الروح يقال فاق بنفسه يفوق فواقا اذا كانت على الخروج أو مات أو جاد بها اهـ منه

البحر وتلاطمه وهذا النوع فيه شبه من نوعى المناسبة ومراعاة النظير

(السلب والايجاب) هو أن يقصد المتكلم إفراد شخص بصفة لايشاركه فيها غيره فينفيها فى أول كلامه عن جميع الناس ثم يثبتها لذلك الشخص كقول الخنساء فى أخيها صخر

وما بلغت كف امرئ متناولا * من المجد الاوالذى نلت أطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الاالذى فيك أفضل

فانه على تقدير بلغ الناس متناولا من المجد وما بلغوا مابلغت وبلغ الشعراء مدح الاجواد وما بلغوا مدحك ومن البيت الثانى يعلم أنه لايلزم التصريح بالجزأين ومنه قول ابن هانئ الاندلسى

ولم أر زوارا كسيفك للعدا * فهل عند أهل الروم أهل وترحيب

ومنه قول بعضهم فى الهجاء

خُلقوا وماخلقوا لمكرمة * فكأنهم خلقوا وماخلقوا

رُزقوا ومارزقوا سماحة * فكأنهم رزقوا ومارزقوا

وفى هذين البيتين تقديم الايجاب على السلب وقد أجازه بعضهم كابن هلال العسكرى

(التهذيب والتأديب) هذا النوع ليس له شاهد يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح محرر وهو عبارة عن ترديد النظر فى الكلام بعد الفراغ منه وامعان الفكر فى تهذيبه وتنقيحه نثرا كان أو نظما وتغيير مايجب تغييره وكشف مايشكل عن غريب معانيه واعرابه وطرح مايتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ الالفاظ وكل كلام قيل فيه لوقدمت هذه الكلمة على غيرها أووضع مكانها

كذا

كذا أولوحذف هـذا اللفظ أو لواتضح هذا المقصد لكان الكلام أرق والمعنى أدق كان ذلك الكلام غير داخل فى هذا النوع وأنى لبشر أن يكون كلامه هكذا والله سبحانه وتعالى يقول فى كلامه العزيز ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيـه اختلافا كثيرا وما أحسن قول أبى تمام مشيرا الى التهذيب

ياخاطبا مدحى اليـــه بجوده * فلقـد خطبت قليلة الخطاب
خذها ابنة الفكر المهذب فى الدجى * والليل أسود رقعـة الجلباب
بكر تورّث فى الخيـــاة وتتقى * فى السلم وهى كثيرة الاسـلاب
ويزيدها مر الليالى جـــدّة * وتقـادم الايام حســن شباب

وانما خص الدجى لانه الوقت الذى تهدأ فيـه الأصوات وتسكن الحركات وتأخـذ النفس حظها من الراحة بالنوم ويخف ثقـل الطعام فيتم الفكر وتكثر الواردات ويصفو الذهن وفى ذلك الوقت يمكن الشاعر أن يسخى بشعره البخيل ويشجع الجبان ويفرّج عن المهموم ويرضى الغضبان ويسلى المحزون وينفس عن المكروب الى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر من الأوصاف ولما كان هذا النوع من دون أنواع البديع بمكان عظيم قال بعض الشعراء

لاتعرضنّ على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت فى تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذى بها

(التوليـد) وهو اما لفظى واما معنوى (فاللفظى) أن يستحسن الشاعر أو الناثر لفظا من كلام غيره فى معنى فيأخذه ويضعه فى معنى آخر فان كان الثانى وضعه أليق من الاول كان مقبولا مستحسنا والا كان من المردود المسـترذل ومثال الاخير قول أبى تمام

لها منظر قيد النواظر لم يزل * يروح ويغدو في خفارته الحب

استلب كلمة قيد من قول امرئ القيس في وصف الفرس

وقد أغتدي والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الأوابد هيكل

الاوابد جمع آبدة أي شاردة وهي الوحش فامرؤ القيس استعمل لفظ القيد مع الحيوان الذي هو موضعه وبلغ به غرضه وأبو تمام وضعه بعد سلبه مع النواظر فكان في غير موضعه (والمعنوي) هو أن يجد الشاعر أو الناثر معنى لغيره فيأخذه ليزيد فيه ويحسن العبارة عنه فيعد بديعا لما فيه من النقد الذي به يحصل التعليم والأدب كقول المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثني وبياض الصبح يغري بي

مولد من قول ابن المعتز

لا تلق الابليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

فبيت المتنبي أرق وأدق لما فيه من البعد عن الالفاظ الساقطة وهي نمامة وقواد وابدالهما بلفظ الشفاعة والاغراء مع سلاسة التركيب وكقول بعضهم

فلا تغل في شئ من الامر واقتصد * كلا طرفي كل الأمور ذميم

توليدا من قول الآخر

عليك بالقصد فيما أنت طالبه * ان التخلق يأتي بعده الخلق

توليدا من قول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

عقد فيه قوله صلى الله عليه وسلم «من تأنى أصاب أو كاد ومن استعجل أخطأ أو كاد»

(التعطف)

(التعطف) هوأن يأتى المتكلم بلفظ فى صدر البيت ثم يأتى فى العجز به أو بشئ من مشتقاته كقول المتنبى

فساق الى العُرف غير مكدَّر * وسقت اليه المدح غير مذمم

وكقول الأصمعى يعظ الرشيد ويذكره وقد سأله ذلك

فلا تعجل على أحد بظلم * فان الظلم مرتعه وخيم
ولا تفحُش وان ملئت غيظا * على أحد فان الفحش لوم
ولا تقطع أخاك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر * فان الصبر آخره عظيم

(ايهام التوكيد) هوتكرار لفظ لتأسيس المعانى فيوهم التوكيد كقوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا وكقول على بن أحمد المروزى

لقد حل بى عجب عاجب * تقاصر وصفى عن كنهه
رأيت الهلال على وجه من * رأيت الهلال على وجهه

وكقول الآخر

قالت لترب وهى تنكر وقفتى * فى حينا هذا الذى نراه من
قالت فتى يشكو الغرام مُولَّع * قالت بمن قالت بمن قالت بمن

(الارداف) هوأن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ يؤدى معناه كقول البحترى يصف طعنة

فأوجرته أخرى فأحلت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والخفق

وقول المتنبي

لو كنت حشو قميصي فوق غرقها * سمعت للبين في غيطانها زجلا

وقول ابن الحجاج

اشربوها فكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل في ميزان

في ليال لو أنها دفعتني * وسط ظهري دفعت في رمضان

ومراده أواخر ليالي شعبان وقال أستاذنا المرحوم الشيخ حسين المرصفي هذا النوع بعض أنواع الكناية البينة في علم البيان ولكنه خالف قول ابن حجة بالفرق بينهما قال وذلك ان الارداف قد تقرر أنه عبارة عن تبديل الكلمة بردفها والكناية هي العدول عن التصريح بذكر الشئ الى مايلزم وليس في الارداف انتقال من لازم الى ملزوم اه ببعض تصرف

(سلامة الاختراع) هو أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه أحدا ولا يتأتى ذلك الا لمن أحاط بجميع أطراف المعاني المتداولة واستعمالاتها وقد يكون وذلك المعنى مسبوقا ويظنه الشاعر غير موجود فيأتي به مفتخرا فيظهر أنه مسبوق به فيعد أيضا من هذا النوع ويقال انه من توافق الخاطر ومن شواهده قول بعضهم

وقنديل كأن الضوء فيه * سناوجه الحبيب اذا تجلى

أشار الى الدجى بلسان أفعى * فشمر ذيله هربا وولى

وقول المتنبي

صدمتهم بخميس أنت غرته * وسمهريته في وجهه غمم

فكان أثبت ما فيهم جسومهم * يسقطن حولك والارواح تنهزم

أخذه

أخذه من قول الحماسى

فلو أنا شهدنا كم نصرنا * بذى خَبَ أزَبّ من العوالى

الأزب كثير الشعر وجعل مكانه المتنبى الغمم وكقول المتنبى أيضا

والنجم تستصغر الابصار طلعته * والذنب للعين لا للنجم فى الصغر

(حسن الاتباع) هو أن يقصد الشاعر معنى اخترعه غيره فيأخذه ويكسوه من البهجة وعذوبة السبك ما يجعله فى غاية الرونق كقول أبى نواس

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

تبع فيه قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا

وكقول ابن نباتة

قد جدت لى بالُّها حتى ضجرت بها * فكدت من ضَجَرى أثنى على البخل

ان كنت تطمع فى بذل النوال لنا * فاخلق لنا رغبة أولا فلا تُنل

لم يُبْق جودك لى شيأ أؤمله * تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

تبع فى ذلك قول المصرى

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

وكقول سَلْم الخاسر (١)

من راقب الناس مات هما * وفاز باللذة الجَسُور

(١) قوله سلم الخاسر هو بفتح السين واسكان اللام وانما سمى الخاسر لانه باع مصحفا واشترى بثمنه ديوان شعر أولانه حصلت له أموال فبذرها اه من القاموس

تبع فى ذلك قول أستاذه بشار بن برد

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

ولكن صاحب الاول اختصر وأجاد ولذا انطبق عليه قولهم من سرق واسترق فقد استحق

(نفى الشئ بايجابه) هو أن يقصد المتكلم الى أثر شئ يظهر فى الكلام ثبوته فينفيه ليكون نفيه نفيا للشئ على طريق الكناية من باب نفى الملزوم بنفى اللازم والاعتماد فى ذلك على معونة المقام وقرائن الاحوال كقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولاشفيع يطاع النفى منصب على القيد فكأنه قيل لايطاع لهم شفيع أى لاشفيع لهم اذ لو كان لأطيع وكقولك لاينتفع فى هذا البلد بعاقل أى ليس فيه عاقل اذ لو كان فيه لانتفع به وكقول مسلم ابن الوليد

لايعبق الطيب خدّيه ومفرقه * ولا يمسّح عينيه من الكحل

ظاهر الكلام نفى عبق الطيب ومسح الكحل ولكن الحقيقة نفى نفس الطيب ونفس الكحل مطلقا

(المشاركة) وتسمى الاشتراك وهو أن يأتى المتكلم بلفظ مشترك بين معنيين اشتراكا أصليا أوعرفيا فيسبق ذهن السامع الى مالم يرده المتكلم ثم يأتى بعده بمايؤكد أن المقصود غير ماتوهمه السامع كقول كثير عزة

وأنت التى حببت كل قصيرة * الىّ ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحائر

فقد أثبت فى البيت الثانى ماأزال وهم السامع من أنه أراد القصار مطلقا والفرق

والفرق بين هذا النوع وبين نوعى التوشيح والايضاح أن الاشتراك لا يكون الا باللفظة المشتركة والتوشيح يكون بها وبغيرها من تصحيف أو تحريف وان الايضاح فى المعانى خاصة بخلاف الاشتراك فانه فى الالفاظ

(الترتيب) هو ذكر أوصاف متعددة لموصوف واحد مرتبة ترتيبا طبيعيا كقول مسلم بن الوليد

هيفاء فى فرعها ليل على قمر * على قضيب على (١) حقف النقا الشمس

فقد رتب أوصاف الانسان الخلقية من الأعلى الى الأسفل وكقول بعضهم

حاشا لمثلى عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا فى القماط وأمردا * و بلحية واذا علاه مشيب

(الاتفاق) هو أن يتفق للمتكلم واقعة وأسماء مطابقة لتلك الواقعة تبين له العمل بها اما بالمشاهدة أو بالسماع — يحكى أن بعضهم كان يلقب بياقوت وله صديق يلقب بالعنكبوت فكتب الاول للثانى مداعبا

ألقنى فى لظى فان أحرقتنى * فتيقن أن لست بالياقوت
أتقن النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فرد عليه صديقه

أيها المدعى الفخار دع الفخـ * ـر لذى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء (٢) السمند فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت

(١) أى على قطعة عظيمة من الرمل السهل اه (٢) السمند والسمندل والسندل طائر أو دابة لا تؤثر فيه النار اه منه

(الاشتقاق) هو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من هجاء أو مدح أو غير ذلك كقول ابن دريد فى نفطويه النحوى

لو أوحى النحو الى نفطويه * ما كان هذا العلم يعزى اليه

أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقى صراخا عليه

وللصاحب بن عباد وقد استأذن حاجبه للطرسوسى مداعبة النظر فى لحيته والسوس فى حنطته — ودخل محمد العباسى وكان مشهورا بالهزل على رجل اسمه كلثوم فسأل كلثوم محمدا عن اسمه فقال له اسمى كل بصل فقال له ما معنى هذا الاسم فقال له معناه معنى كل ثوم وكقول صديقنا الشيخ أحمد مفتاح فى قصيدة قالها لحضرة صديقنا المرحوم حسن أفندى توفيق وقت سفره الى برلين عاصمة المانيا لتدريس العلوم العربية بالمدرسة الشرقية فيها ولتلقى العلوم الأوربية

سر فى أمان الى برلين مدرعا * سيفا من الحزم ينضى حده اللسنُ

فيها الاشارة فاتلوها محصفة * البِرُّ واللبن أو فالبِرُّ واللبَنُ

(الابداع) بالباء الموحدة وهو أن يكون البيت من الشعر أو الفصل من النثر أو الجملة المفيدة مشتملة على عدة أنواع من أنواع البديع وأكرم شاهد لهذا النوع قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين فانها اشتملت على اثنين وعشرين نوعا من البديع وهى سبع عشرة لفظة — الاول المناسبة التامة بين ابلعى وأقلعى — الثانى الاستعارة فيهما — الثالث الطباق بين الارض والسماء — الرابع المجاز فى قوله يا سماء فان الحقيقة يا مطر السماء —

الخامس

الخامس الاشارة فى وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة لان الماء لايغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض مايخرج منها من عيون الماء فيغيض الحاصل على وجه الارض من الماء ـ السادس الارداف فى قوله واستوت على الجودى فانه عبر عن استقرارها فى المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى ـ السابع التمثيل فى قوله وقضى الأمر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع ـ الثامن التعليل فان غيض الماء علة الاستواء ـ التاسع صحة التقسيم فانه استوعب أقسام الماء حالة نقصه ـ العاشر الاحتراس فى قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم ان الغرق لعمومه ربما يشمل غير المستحق ـ الحادى عشر الانسجام فان الآية منسجمة كالماء الجارى فى سلاسته ـ الثانى عشر حسن النسق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب ـ الثالث عشر ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لايصلح لمعناها غيرها ـ الرابع عشر الايجاز فانه سبحانه وتعالى أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الانباء مالو شرح لجفت الاقلام ـ الخامس عشر التسهيم اذ أول الآية يدل على آخرها ـ السادس عشر التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة من التنافر بعيدة عن عقادة التركيب ـ السابع عشر حسن البيان لان السامع لايشكل عليه فى فهم معانيها شئ ـ الثامن عشر الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودى ـ التاسع عشر الكناية فانه لم يصرح بمن غاض الماء ولابمن قضى الامر وسوى السفينة ولابمن قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقائل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى فى صدر

الآية سلوكا فى كل واحد من ذلك سبيل الكناية - العشرون التعريض فانه تعالى عرض بسالكى مسلكهم فى تكذيب الرسل ظلما وان الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا بظلمهم - الحادى والعشرون التمكين لأن الفاصلة قارة متمكنة فى موضعها - الثانى والعشرون الابداع الذى نحن بصدد الاستشهاد له وفيها غير ذلك مما يستنبط بقوة النظر ودقة الفكر - وقد أفردت هذه الآية الشريفة بالتأليف لما اشتملت عليه من البلاغة حتى أوصلها بعضهم الى مائة وخمسين مزية وقد أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها فى فخامة اللفظ وحسن النظم وجودة المعنى فى تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال - ومن شواهد هذا النوع أيضا قول ابن أبى الاصبع

فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى الحيا * من حياء منك والتطم البحر

ففيه الجناس التام بين الحيا والحياء ورد العجز على الصدر فى ذكر البحر والبحر والجمع فى قوله فضحت الحيا والبحر والتقسيم على ما تقدم وحسن التعليل فى قوله بكى من حياء منك والمبالغة

(المماثلة) هى أن تماثل ألفاظ الكلام أو بعضها فى الوزن دون التقفية والفرق بينها وبين المناسبة اللفظية المتقدمة توالى الكلمات المترتبات فى المماثلة وتفريقها فى المناسبة ومن شواهد المماثلة قول بعضهم

صفوح كريم رزين اذا * رأيت العقول بداطيشها

فهذا البيت من المماثلة لتوالى كلماته المتزنة لا من المناسبة وكقول ابن حديس الصقلى الازدى

أيارب

أيارب انّ البين زادت صروفه * علىّ ومالى من معين فكن معى
على قرب عُذّالى وفقد أحبتى * وأمواه أجفانى ونيران أضلعى

وقدتأتى بعض ألفاظ المماثلة مقفاة من غير قصداذ التقفية فى هذا النوع غير لازمة كقول امرئ القيس

كأنّ المُدام وصوب الغمام * وريح الخُزامى ونشر القطر (١)

(حصر الجزئى وإلحاقه بالكلى) هذا النوع عزيز الوقوع وبيانه أن يأتى المتكلم الى نوع من الانواع فيجعله جنسا تعظيما له وتفخيما لامره بعد أن يحصر جميع أقسامه والمراد بالنوع هنا أعم من أن يكون صادقا على متعدد ذهنا كالنوع عند المناطقة أولا يصدق الاعلى فرد واحد كالجزئى المعروف عندهم والمراد بالكلى الجنس وهو ما صدق على متعدد اختلفت حقيقة أفراده وشاهده قول المتنبى

هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

فقد جعل منزل ممدوحه الذى هو جزئى كليا وهو الدنيا وجعل ذاته التى هى جزئية كلية وهى الخلائق وكقول أبى الحسن السلامى

اليك طوى عرض البسيطة جاعلا * قُصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالى بملكك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

فقد جعل الممدوح هو الورى وداره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزئى كليا بعد أن

(١) القطر بالضم وبضمتين العود الذى يتبخر به ونشره رائحته اه منه

حصر أقسام الجزئى فى الازمنة والامكنة والاشخاص - وأول من فتح هـذا الباب أبو نواس فى قوله يمدح الفضل بن يحيى ويخاطب الرشيد

أنت على مابك من قـدرة * فلست مثل الفضل بالواجد

ليس عـلى الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحـد

(العنوان) هوأن يشرع المتكلم فى معنى من المعانى كالمدح أوالهجاء أوالغزل أوالفخر أو الحماسة ثم يكمله بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقـدمة وقصص سالفة كقول ابن قلاقس

حَلَّت عرا النوم عن أجفان ساهرة * ردّ الهوى هُدْبها بالنجم معقودا

تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فذكرتنى موسى والجـلاميـدا

فيه الاشارة والعنوان الى ضرب موسى عليه السلام الحجر بالعصا وتفجر العيون منه وكقول ابن الاعرابى

ومن يفعل المعروف مع غير أهله * يـلاقى كما لاقى مجـيرُ أم عامر

ومن خـبرها ان فئـة قصدوا صيد ضبعة فلجأت الى بيت أعرابى فخرج عليهم وقد تبعوها مصلتا سـيفه قائلا لاتتعرضوا لضيفى وقد استجارت بى فألحوا عليه بامسـاكها فأبى ومكثت عنده أياما يطعمها ويسقيها ألبان اللقاح ويكرمها بما يقدر عليه وفى يوم تجرد عن ثيابه ليغتسل فرأته على تلك الحال فبقرت بطنه وولغت دمه

(التنكيت) هوأن يخص المتكلم شيأ بالذكر لايستحق الاختصاص لذاته بل هو وغيره سواء لكونه دل على أمر انفرد به ولذلك يقال لم خص هـذا بالذكر كقوله تعالى وأنه هو رب الشـعرى فيقال لم خص الشعرى مع انه رب كل شئ فيقال

ذلك

ذلك لان أمة من العرب كانت تعبدها وامامهم فى ذلك ابن أبى كبشة الذى تحدثت به العرب فى زمن نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكقول الخنساء

يذكرنى طلوع الشمس صخرا * وأذكره بكل مغيب شمس

خصت الوقتين بالذكر دون باقى النهار لان طلوع الشمس وقت الركوب الى الغارات وغروب الشمس وقت تلقى الضيفان واكرامهم وكقول أبى تمام

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب

وانما خص الوقتين لانه بلغ المعتصم ان فى عمورية من بلاد الروم امرأة هاشمية أسيرة وكلما تعذب تقول وامعتصماه فقال المعتصم لبيك لبيك وأمر باعداد الجيوش فقال المنجمون هذا الوقت لا يصلح للغزو وقد كاد يركن الى اقوالهم فكتب اليه بعض الشعراء ويقال انه أبو تمام

دع النجوم لطرقى يعيش بها * وبالعزائم فانهض أيها الملك

ان النبى وأصحاب النبى نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

فخشد الجيش وفتح البلد فى أقرب ما يمكن وكان المنجمون يقولون لا يفتحها الا بعد زمن نضج التين والعنب والا فلا تفتح أبدا ولما تم له النصر المبين واستنقذ الهاشمية قام أبو تمام فأنشد قصيدته التى أولها

السيف أصدق أنباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب

والعلم فى شهب الارماح لامعة * بين الخميسين لا فى السبعة الشهب

أين الرواية بل أين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب الخ

(التوهيم) هو الاتيان بكلمة لها معنيان مثلا وباقى الكلام قبلها أو بعدها

يوهم أن المتكلم أراد بها غير المعنى المقصود له منها أو أراد تصحيفها أو تحريفها أو اختلاف اعرابها أو وجها من أوجه الاختلاف نحو قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم أن النجم أحد نجوم السماء مع ان المراد به هنا النبت الذى لاساق له وكقول أبى تمام

من كل أبيض يجلو منه سائله * خدًّا أسيلا به خد من الأسل

فالخد الاسيل أى الناعم المشرق يوهم أن الخد الثانى مثله مع أن المراد به الجرح ـ ومثال توهيم التصحيف قوله تعالى قال عذابى أصيب به من أشاء فالكلام يوهم أساء بالسين المهملة لوقوعها بعد عذابى أصيب به ـ ومثال توهيم التحريف قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق فان غير الحافظ للقرآن يتوهم من ذكر الوفاء أنه أراد دينهم بفتح الدال ـ ومثال توهيم اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون الكلام يوهم ثم لا ينصروا بالجزم عطفا على المجزوم لكن لما كان الغرض الاخبار بأنهم لا ينصرون أبدا ألغى العطف وأبقيت صيغة الفعل على حالها دالة على الحال والاستقبال ـ ومثال توهيم اختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم هذا يوهم أن الله غفور رحيم للمكره وانما هو لهن

(التفسير) ويقال له التبيين هو عبارة عن أن يأتى المتكلم فى أول كلامه بما فيه ابهام ولا يستقل الفهم بمعرفة المقصود منه فيعقبه بما يكشف ويبين الغرض منه كقول ابن الرومى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والأخريات رجوم

فلو

فلو وقف على قوله دجون لم يكن مقصوده مفهوما فبينه بانها تشبه النجوم ثم فسر بما للنجوم من الخصائص على سبيل التقسيم وكقول محمد بن وهب

ثلاثة تُشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

يحكى أفاعيله فى كل نائبة * الغيثُ والليث والصَّمصامة الذكر

وكقول محمد بن شمس الخلافة

شيآن حدّث بالقساوة عنهما * قلب الذى يهواه قلبى والحجر

وثلاثة بالجود حدّث عنهمو * البحر والملك المعظم والمطر

وكقول ابن هانئ الاندلسى

المُنفات من البرية كلها * جسمى وطرف بابلىّ أحور

والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

(الايضاح) هو أن يذكر المتكلم ما فى ظاهره خفاء والتباس فلا يفهم حتى يوضحه فى بقية كلامه كقول حسان رضى الله عنه

أكلفها أن تُدلج الليل كله * تروح الى باب ابن سلمى وتغتدى

فان المصراع الثانى ايضاح للاول وكقول الشاعر

تمنيت من ليلى بعادا لأنها * توافق دهرى فى الفعال المعاكس

ففى أول البيت اشكال على الذهن وفى آخره ايضاح للمعنى ففى أول الأمر يقول السامع كيف يتمنى بعد محبوبته ثم فى الآخر يظهر له بالايضاح الغرض المقصود — والفرق بين التفسير والايضاح أن التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لأن المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال البتة

(حسن النسق) هو على نوعين أحدهما مرد أوصاف لموصوف كقوله تعالى

هوالله الذى لااله الاهوالرحمن الرحيم الآية وماأشبهها من الآيات والثانى عطف عدد من الالفاظ المتلائمة معانيها على بعضها بحيث يكون بين المتعاطفات شدة ارتباط وكمال تناسق كقوله تعالى وقيل ياأرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى الآية وكقول ابن هانئ الأندلسى

قد جالت الأوهام فيك ودقت الألباب عنـــك وجلت الآلاء

فعنت لك الامصار وانقادت لك الأقـدار واستحيت لك الأنواء

وكقول بعضهم

مسدد الرأى لولاخوف معصية * لقلت انله فى الكون امكانا

أجل من أحنف حلما وأكرم من * كعب وأفصح من قس وسحبانا

(التعديد) هوذكر مفردات على نسق فان اقترن بحسن آخر كازدواج أومقابلة أوتجنيس كان أتم كقوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين وكقول المتنبى

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ولابن الحسين الجزار

فان يك أحمد الكندى متهما * بالفخر يوما فانى فيـــه متهم

فاللحم والعظم والسكين تشهد لى * والحد والقطع والساطور والوضم

أراد بالكندى المتنبى فى قوله فالخيل الخ

(الطاعة والعصيان) هوأن الشاعر يريد أن يأتى ببيت فيه نوع من البديع فيعجزه شئ من أركانه ويتعاصى عليه اللفظ بسبب الوزن فيعمد الى نوع آخر غيره كقول المتنبى

يرد

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

أراد أن يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ لتحصل المطابقة بقوله راقد فى قافية البيت فلما عصاه الوزن عدل الى قوله قادرا ففيه معنى اليقظة وزيادة وبهذا حصل الجناس المقلوب بين قادر وراقد وعصته المطابقة بين مستيقظ وراقد وقال بعضهم ان البيت ليس من شواهد هذا النوع اذ لو أراد المطابقة لأبدل قادر بساهر وبذا كان يحصل الطباق ولكن مراده بيان العفاف من القادر لا غيره والمبالغة منه فى المصراع الثانى من حيث يعصى هواه فى خيالها وهو راقد ومن شواهد النوع قول الارجانى

كم رُعْت هذا الحىّ امازائرا * فردا واما سائرا فى محفل

أراد أن يقول واما محاربا فى محفل لتكون فى بيته المقابلة بين زائر ومحارب اذ لاشك أن الزائر يكون مسالما وبين قوله فردا وقوله فى محفل فعصاه الوزن وأطاعه الجناس اللاحق بين زائر وسائر وشواهد هذا النوع كثيرة فى كلام الشعراء (الاتساع) هو أن يأتى المتكلم فى اثناء كلامه بما يحتمل أن يفسر بكثير من المعانى لصلاحيته لكل منها كقوله تعالى والشفع والوتر فقد فسر العلماء ذلك بكثير من المعانى فقال بعضهم الزوج والفرد وهو تذكير بالحساب لعظم نفعه وما يضبط به من المقادير وقال بعضهم جميع الخلق لكونه اما زوجا أو فردا وقيل الشفع الخلق لكونه أزواجا كالسماء والارض والليل والنهار والبر والبحر والانس والجن والكفر والايمان والوتر هو الله وقيل الشفع والوتر العشر الاواخر من رمضان ووترها وقيل الليالى العشر التى أتم الله بها ميقات موسى وقيل الشفع آدم وحواء والوتر الله وقيل غير ذلك ومثله قوله تعالى وهديناه النجدين فقد اختلف فيهما على أقوال شتى وكقول الحماسى

بيض مفارقنا تغلى مراجلنا * نأسو بأموالنا آثار أيدينا

فالاتساع فى قوله بيض مفارقنا قيل أراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم أبيض العرض والشيم والحسب وقيل أراد أنهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب وقيل أرادأنهم ليسوا بعبيد وقيل أراد انحسار الشعر عن مقدم رؤسهم لشجاعتهم ولبسهم البَيْض والمغافر وقيل لكثرة حروبنا قدشابت مفارقنا من الشدائد وقيل نحن كرام نستعمل الطيب بكثرة فابيضت مفارقنا لذلك اذ يقال من أكثر استعمال الطيب أسرع الشيب اليه وقيل معناه نحن كرام فشابت مفارقنا دون القفالان شيب غير الكرام يبدو فى القفا كما قيل

فشيب لئام الناس فى نقرة القفا * وشيب كرام الناس يعلو المفارقا

وقيل غير ذلك

(جمع المؤتلف والمختلف) هوأن يسوى بين شخصين فى المدح ولكنه يريد أن يفضل أحدهما فيسلك لذلك سبيلا كقول نصرالله بن أحمد البصرى المعروف بالخُبْز أُرزى وكان (١) أتيا يخبز الارز بالبصرة وينشد أشعار الغزل وهوأمى

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكانا هلالين عنـــد النظر

فلم أدر من حـــيرتى فيهـما * هلال السما من هلال البشر

ولولا التـورّد فى الوجنتـين * وما لاح لى من خلال الشـعر

لكنت أظـن الهلال الحبيب * وكنت أظـن الحبيب القمر

فقد سوى أوّلا بينهما ثم رجع ففضل الحبيب على القمر وكقول الخنساء فى أخيها

(١) قوله أتيا الأتىّ على فعيل هو الرجل الغريب وجاء فى الحديث هو أتى فينا ليس من قومنا اه منه

صخر وقد أرادت مساواته لابيها حين تسابقا مع مراعاة حق الوالدين بزيادة فضل لاينقص به فضل الوالد

جارى أباه فأقبلا وهما * يتعاوران مُلاءة الخُضْر
فهما كأنهما وقد برزا * صقران قد حَطّا الى وكر
حتى اذا نزت القلوب وقد * لزت هنالك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس أيهما * قال المصيب هنالك لاأدرى
برزت صحيفة وجه والده * ومضى على غُلوائه يجرى
أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

(الاعتراض) هو الفصل بين أجزاء الكلام أو الكلامين المتصلين بجملة أو أكثر لغرض كالتنزيه أو الدعاء أو نحو ذلك مما يفيد الكلام تقوية وتحسينا سواء كان بين المتعاطفين نحو قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون أو بين المبتدا ولو بحسب الاصل وخبره نحو قول ابن اللبانة فى ناصر الدولة صاحب مُيُورقة من الاندلس

وغمرت بالاحسان أفق مُيُورقة * وبنيت فيها مابنى الاسكندر
فكأنها بغداد أنت رشيدها * ووزيرها وله السلامة جعفر

ونحو ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

- أو بين الشرط وجوابه نحو قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
- أو بين الصفة وموصوفها نحو قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم ونحو

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عارٌ عليك اذا فعلت عظيم

- أو بين الصلة وموصولها نحو هذا الذى والله أكرمنى - أو بين المتضايفين

نحو هذا غلام والله زيد ـ أو بين الحرف وتوكيده نحو

ليت وهل ينفع شيأ ليت * ليت شبابا بوع فاشتريت

ـ أو بين سوف ومدخولها نحو

وما أدرى وسوف إخال أدرى * أقوم آل حصـن أم نساء

ومثال الاعتراض بأكثر من جملة قوله

لعمرى والخطوب مغيرات * وفى طول المعاشرة التقالى

لقد باليت مظعن أم أوفى * ولكن أم أوفى لا تبالى

وقال بعضهم ان الاعتراض يكون بعد الكلام ومثل له بقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ومعنى الاعتراض على هذا أنه فصل بين الكلام وبين مايترقبه السامع من كلام آخر هـذا وربما اشتبه الاعتراض بالحال فعلى المتفهم أن يلاحظ أن المعنى ان كان يستدعى التقييد والتقييد غرض صحيح فالجملة حالية والا فاعتراضية وقد تقدم هذا النوع فى الاطناب

(الاشارة) هى ايجاز فى العبارة مع كثرة فى المعنى كأنه يشير اليه اشارة كقوله تعالى وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وقوله أخرج منها ماءها ومرعاها وقوله فاصدع بما تؤمر وكقول امرئ القيس

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقلّ فى مقيل نحسه متغيب

فهذه عبارات وجيزة أريد بها معان كثيرة

(التطريز) هو على معنيين أحدهما أن يؤتى بأمور متقابلة كقول أبى تمام

أعوام وصل كاد يُنسى طيبها * ذكر النوى فكأنها أيام

ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بؤسا نخلنا أنها أعـــوام

ثم

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

والآخر أن يبتدأ بمتعدد ثم يخبر عنه بصفة واحدة متكررة كقول ابن الرومى

أمورکم بنى خاقان عندى * عجاب فى عجاب فى عجاب

قرون فى رؤس فى وجوه * صلاب فى صلاب فى صلاب

وكقول بعضهم

أقول لصاحبى والراح روح * لجسم الكأس فى كف النديم

وقد حبس الدجى عنا بوالٍ * تسيل نفوسها فوق الجسوم

ثمو علك والكؤس مع الندامى * نجوم فى نجوم فى نجوم

المحسنات اللفظية

تقدم منها الجناس بأنواعه ورد العجز على الصدر والعكس والقلب والانسجام والمماثلة وبقيت أنواع وهى

(التصحيف) وهو التشابه فى الخط بين كلمتين فأكثر بحيث لو أزيل أو غير نقط كلمة كانت عين الثانية نحو التخلى ثم التحلى ثم التجلى الاولى بالخاء المعجمة من الخلو والثانية بالحاء المهملة من الحلية أى الزينة والثالثة بالجيم

(والازدواج) وهو تجانس اللفظين المتجاورين نحو من سبا بنبا ونحو من جد وجد ومن لجّ ولج

(والسجع) وهو توافق الفاصلتين من النثر أو النظم على حرف واحد وهو ثلاثة أقسام أحدها المطرف وهو ما اختلفت فاصلتاه فى الوزن نحو قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا لاختلاف وزن وقارا وأطوارا ثانيها

المرصع وهو ما كان فيه ألفاظ احدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل مايقابلها من الفقرة الاخرى وزنا وتقفية نحو قول الحريرى فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظـه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ولو أبدلت الاسماع بالآذان كان مثالا للاكثر ثالثها المتوازى وهو ما كانت المقابلة المذكورة فيه أقل من الاكثر نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة لاختلاف سرر وأكواب وزنا وتقفية ونحو قوله والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا لاختلاف المرسلات والعاصفات وزنا فقط ونحو حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت لاختلاف ماعدا الصامت والشامت تقفية فقط ۞ والاسجاع مبنية على سكون أواخرها وأحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو قوله تعالى فى سـدر مخضود وطلح منضود وظل ممـدود ثم ماطالت ثانيتـه نحو والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى أو ثالثته نحو خـذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولايحسن عكسه لان السامع ينتظر الى مقدار الاول فاذا انقطع دونه أشبه العثار

(والتشطير) وهو من السجع على القول بعدم اختصاص السجع بالنثر وذلك بأن يجعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة للسجعة التى فى الشـطر الآخر نحو قوله

تجلى به رشدى وأثرت به يدى * وفاض به ثمدى وأورى به زندى

وقول الآخر

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب فى الله مرتقب

أى منتظر ثوابه وخائف عقابه

(والموازنة) وهى تساوى الفاصلتين فى الوزن دون التقفية نحو وغارق مصفوفة

وزرابى

وزرابى مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متفقتان فى الوزن دون التقفية كما هو ظاهر ومثالها من الشعر قول امرئ القيس

أفادفساد وقادفزاد * وساد فجاد وعادفأفضل

وقول ابن هانئ

وعوانس وقوانس وفوارس * وكوانس وأوانس وقنابل

وسماها النابلسى فى النظم المناسبة اللفظية كما تقدم

(والترصيع) وهو توازن الالفاظ مع توافق الاعجاز أوتقاربها مثال التوافق قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ومثال التقارب قوله وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم ومثاله من النظم قول رشيد الدين الوطواط

جناب ضياء الدين للبر مرتع * وباب ضياء الدين للحر مربع
وسيرته الزهراء للحق معلم * وسدته الشماء للخلق مجمع
وعلياه فيها للخواطر مسرح * ولقياه فيها للنواظر مرتع
فهل من يروى ثناءك مفحم * ومنزل من ينوى جفاءك بلقع
وصولك للاشرار مثو ومتلف * وطولك للاخيار مرو ومشبع

وهى قصيدة طويلة كلها من هذا النوع

(والتشريع) وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما كقول الحريرى

ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار
دارمتى ماأضحكت فى يومها * أبكت غدا بعدا لها من دار

واذا أظـل سحابها لم ينتقع * منـه صـدى لجهامه الغرّار
غاراتها لا تنقضى وأسيرها * لا يفتـدى بجلائل الاخطار

فالقافيـة الاولى بهـذه الابيات هى الردى وغدا وصـدى ويفتدى يمكن أن تنشدها قصيدة ثانية فتقول

ياخاطب الدنيـا الدنيـــة انهـا شرك الردى
دارمتى ما أضحكت * فى يومهـا أبكت غدا
واذا أظـل سحابها * لم ينتقع منـه صدى
غاراتهـا لا تنقضى * وأسـيرهـا لا يفتدى

فان كانت القصيدة فى الروىّ على الراء كانت من الضرب الثانى من بحر الكامل وان كانت على الدال كانت من الضرب الثامن منه وكقول بعضهم

ياأيها الملك الذى عم الورى * مافى الكرام له نظـير ينظر
لو كان مثلك آخر فى عصرنا * ما كان فى الدنيا فقـير معسر

اذ يمكن أن يقال

يا أيها الملك الذى * ما فى الكرام له نظير
لو كان مثلك آخر * ما كان فى الدنيا فقير

ومن هنا يظهر لك صحة بناء البيت على قافيتين مطلقا ولا يشترط الحـذف من الشطر الثانى فقط بل يجوز حذف بعضه وبعض الاول كما فى هذين البيتين هذا وبعضهم يسمى هذا النوع بالتوشيح أيضا ولكن التوشيح نوع مستقل تقدم ذكره (ولزوم مالا يلزم) وهو أن يجىء قبل حرف الروى أو مافى معناه من الفاصـلة مالـيس بلازم كالتزام حرف وحركة أو أحدهما يحصل الروى أو السجع بدونه فمن التزام الحركة والحرف معاقول الطغرائى

أصالة

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل * وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

ومن التزام الحركة قول امرئ القيس

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمأل

التزم الفتح قبل الروى فى البيتين وهو ليس بلازم ونحو فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر فمجىء الهاء قبل الراء التى هى رأس الفاصلة من لزوم ما لايلزم وكقول بعضهم

سأشكر عمرا إن تراخت منيتى * أيادى لم تمنن وان هى جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

فاللام غير لازمة ولابى العلاء المعرى الباع الطويل فى هذا النوع — وأصل الحسن فى المحسنات اللفظية أن تراعى المعانى أولا ويؤتى بالالفاظ على حسبها دون العكس ولذلك قيل من يكتب كما يؤمر خير ممن يكتب كما يريد

خاتمة فى السرقات الشعرية وغيرها

اعلم أن الشاعرين ان توافقا على اللفظ والمعنى أو على المعنى وحده وكانا متعاصرين أو أحدهما متأخر فان لم يعلم أخذ الثانى من الاول كان من توارد الخواطر فان الخاطر قد يتوارد مع الخاطر كما قد يقع الحافر على الحافر ويخص حينئذ باسم (الموارده) كما أنشد ابن ميادة لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما أتيته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له هـذا للحطيئة قال أكذلك قال قيـل نعم قال علمت الآن أنى شاعر حيث وقعت على قوله وماسمعتـه الا الساعـة فان حكيامعا قيل قال فلان وسبقه اليه فلان فقال كذا حيازة لفضيلة الصدق والسلامة من نسبة النقص الى الغير وان علم أخذ الثانى من الاول بقوله أو بقول غيره فان كان ماانفقا فيـه معنى سهلا مشهورا وطريقا مسلوكا لم يعـد سرقة والا عد والاخذ والسرقة نوعان ظاهر وغير ظاهر أما الظاهر فهو أن يأخذ الثانى جميع ألفاظ الاول بلا تغيير أو بتبديلها كلها أو بعضها بمرادفات وينسبه لنفسه وهـذا مذموم وسرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما فعل عبدالله بن الزبير بزنة أمير بقول معن بن أوس وقد دخل عبدالله على معاوية وأنشده

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدى فدخل معن وعبـدالله فى المجلس فانشد قصيدته التى أولها

لعمرك ماأدرى وانى لأوجـل * عـلى أينا تعـدو المنيـة أول

وفيها البيتان فقال معاوية لابن الزبير ألم تخبرنى أن البيتين لك فقال همالله لفظا ولى ومعنى وهو أخى من الرضاع وأنا أحق بشعره — وان كان ماأخذه هو الجميع مع تغيير النظم كله أو بعضه سمى اغارة ومسخا كما فعل بقول الحطيئة

دع المكارم لاترحـل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فقيل ذر المآثر لاتذهب لمطلبها * واقعد فانك أنت الآكل اللابس

وكذا ان كان بوضع مايضاد الالفاظ كما فعل بقول حسان

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شُمُّ الانوف من الطراز الأول

فقيل

فقيل سود الوجوه لئيمة أحسابهم * فطس الانوف من الطراز الآخر

فان امتاز الثانى بنحو حسن سبك فممدوح وهو ما يسمى بحسن الاتباع الذى سبق نحو من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

مع قوله من راقب الناس مات هما * وفاز باللذة الجسور

فان الثانى أعذب وأخصر وقد تقدم ذلك — وان امتاز الاول فقط فالثانى مذموم أو تساويا فأبعد عن الذم والفضل للاول — وان كان المأخوذ المعنى وحده سمى الماما وسلخا وهو ثلاثة أقسام أولها أن يكون الثانى أبلغ وهو ممدوح كقول أبى تمام

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث * فلا ريث فى بعض المواضع أنفع

الريث البطء مع قول أبى الطيب

ومن الخير بطء سيبك عنى * أسرع السحب فى المسير الجهام

الجهام السحاب لاماء فيه لما فى الثانى من زيادة البيان بضرب المثل ويسمى أيضا بالتوليد — وثانيها أن يمتاز الاول فيكون أبلغ فالثانى مذموم — وثالثها أن يتماثلا فهو أبعد عن الذم كقول الاعرابى

ولم يك أكثر الفتيان مالا * ولكن كان أرحبهم ذراعا

مع قول أشجع

وليس بأوسعهم فى الغنى * ولكن معروفه أوسع

* وأما غير الظاهر فمنه أن يتشابه معنى كلام الاول وكلام الثانى كقول جرير

فلا يمنعك من أرب لحاهم * سواء ذو العمامة والخمار

مع قول أبي الطيب

ومن في كفـه منهم قناة * كمن في كفه منهم خضاب

ومن غير الظاهر أيضا أن ينقل معنى كلام الاول من محل الى آخر كقول البحتري

سُلبوا وأشرقت الدماء عليهم * محمـرة فكأنهـم لم يسلبوا

مع قول أبي الطيب

يبس النجيع عليه وهو مجرد * عن غمده فكأنما هو مغمد

فنقل أبو الطيب المعنى وهو السلب للثياب من القتلى والجرحى الى السيف وهو جائز اذ الشاعر الحاذق اذا قصـد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فيغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته ومن غـير الظاهر أيضا أن يكون معنى الثاني أشمل من معنى الاول كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا

مع قول أبي نواس

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

فان بيت أبي نواس يشمل النـاس وغـيرهم فهو أشمل من بيت جرير ويسمى أيضا بحصر الجزئي والحاقه بالكلي وقد تقـدم ـ ومن غـير الظاهر أيضا القلب وهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول أبي الشيص

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم

مع قول أبي الطيب

أأحبه وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه

فتجد أن قول أبي الطيب نقيض قول أبي الشيص لكن كل منهما باعتبار ولهذا قالوا

قالوا الأحسن فى هـذا النوع أن يبين السبب كما فعـل أبو الطيب ـ وقد يؤخـذ بعض المعنى ويضاف اليـه مايكسوه طلاوة كما تقدم فى حسن الاتباع ولذا قيل من سرق واسترق فقد استحق كقول الأفوه

وترى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة أن ستُمَار

مع قول أبى تمام

وقـد ظُلَّت عُقبان أعلامه ضحى * بعقبان طـير فى الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا أنهـا لم تقـاتل

لما فى الاستثناء وكونها نواهل فى الدماء واقامتها على الرايات حتى كأنها من الجيش مما تذوقه ألسنة أفكار أولى الادب

نهـايـة

يتصل بالقول فى السرقات الشعرية عدة أمور ـ وهى حسن الابتداء وبراعة الاسـتهلال والاقتباس والتضمـين والعـقد والحـل والتلميح ورد العجز على الصدر والانسجام والتوليد وسـلامة الاختراع وحسن الاتباع والتفصيل والطاعة والعصـيان والتشـطير والترصيع والتوشيع ولزوم مالايلزم وقد تقدمت وبقيت أمور وهى

(التسميط) وهو نوعان الاول جعل البيت على ثلاثة أجزاء من روى واحد ثم تعقبها القافيـة كقول جنوب الهذلية

وحرب وردت وثغر سددت * وعلج شـددت عليـه الحبالا

ومال حويت وخيل حميت * وضيف قريت يخاف الوكالا

أي اتكال بعضهم على بعض - والثانى التخميس المشهور كقول امرئ القيس

ومستلئم كشفت بالرمح ذيله * أفت بعضب ذى شطائب صيله
فجعته فى ملتقى الكر خيله * تركت عتاق الطير تحجل حوله
* كأن على سرباله نضح جريال *

وقد حذا كثير من الشعراء هذا الحذو بأن يعمد الى أبيات قصيدة لغيره ويدخل على كل بيت ثلاث شطرات ليكون الشعر بذلك مخمسا ولابد أن تكون المعانى الجديدة متلائمة مع الاصل حتى يكون الكلام منسجما والمعانى متلائمة مثل تخميس بعضهم لمطلع همزية البوصيرى وهو فى الروضة الشريفة بين القبر والمنبر بقوله

يابن عمران شرفت سناء * وبادريس والمسيح السماء
ولك العرش موطن ووطاء * كيف ترقى رقيك الانبياء
* ياسماء ماطا ولتها سماء *

ثم أخذته سنة من النوم فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول له حسبك أى لانه أدى ماوجب عا جمع فى هذا القليل أولأنه ما كان يقدر أن يستمر على هذا النمط وكقول المرحوم رفاعة بك مخمسا قصيدة البرعى المشهورة

تبدى الغرام وأهل العشق تكتمه * وتدعيه جدا لا من يسلمه
ماهكذا الحب يامن ليس يفهمه * خل الغرام لصب دمعه دمه
* حيران توجده الذكرى وتعدمه *

فمثل هذا وذاك من جيد التخميس لان كلا منهما نظر للاصل فأوجد له معانى مناسبة تكسبه طلاوة وتكون معه فى غاية الانسجام ونهاية الالتئام

(والتجزئة)

(والتجزئة) وهو أن يجزئ البيت أجزاء عروضية مسجعة برويين مختلفين أحدهما يوافق القافية والآخر يخالفها كقول بعضهم

هندية لحظاتها خطية * خطراتها دارية نفحاتها

وهذا النوع قريب من الترصيع ومن السجع المتقدمين

(والمعمى) وهو قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والايماء بحيث يقبله الذوق ويكون له معنى نثرى أو شعرى ويرى المعنى المعمى قائما بحسن تركيبه وذلك اما بتصحيف أوقلب أونحو ذلك كما استخرج اسم هود من قوله تعالى مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها واسم يوسف من فسوى فى قوله تعالى نخلق فسوى بالقلب وكقول عبدالمعين فى اسم يوسف أيضا

ياسيدا حاز أوصاف العلى فغدت * كل الانام تروم الجمع من درره

أيوب هجرك ذاق اليتم من أسف * على قوامك لما غبت عن بصره

أراد بقوله ذاق اليتم أى ذهب منه لفظ أب فيكون الباقى الياء والواو وأراد بقوله من أسف على قوامك حذف الالف من أسف وكقوله أيضا فى اسم هاشم

محبك يامن نأت داره * رعى الله قدرك ما أرشقه

متى هب منها نسيم الصبا * تأوه بالقلب واستنشقه

أراد بالتأوه لفظة آه مقلوبة وأراد بقوله استنشقه شم ولبعضهم فى القهوة

لها قشرة زال لبٌّ لها * وعوض عنه ضمير مقيم

أراد بزوال اللب حذف الشين والراء من لفظ قشرة وتعويضه بلفظة هو ولبعضهم فى اسم زين

وكوكب الصبح مذ تبدى * بشرنا باللقا صباحا

طوبى لنا اننا ظفرنا * بغاية العز حين لاحا

ومراده بغاية العز حرف الزاى وحين لاحاء موجودة فى لفظ حين ولبديع الزمان فى هذا النوع رسالة مخصوصة سماها كنز الاسما فى كشف المعمى أتى فيها بالعجب العجاب

(واللغز) وهو أن يأتى المتكلم بعدّة أوصاف فى ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول وقد يكون بقلب أو تصحيف بعض الالفاظ والفرق بينه وبين المعمى أن فى اللغز السؤال ولو ضمنا بخلاف المعمى كقول أكثم بن يحيى فى العين

وباسطة بلا نصب جناحا * وتسبق ما يطير ولا تطير
اذا ألقمتها الحجر اطمأنت * وتجزع أن يباشرها الحرير

وكقول آخر فى الضرس

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فذوقعت * عينى عليه تفارقنا الى الأبد

وللمعرى فى ابرة

سعت ذات سم فى قميص فغادرت * به أثرا والله شاف من السم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبّعا * وكسرى وعاشت وهى عارية الجسم

وكقول بعضهم فى الكمون

يا أيها العطار بين لنا * عن اسم شئ قل فى سومك
تراه بالعين فى يقظة * كما يرى بالقلب فى نومك

وكقول

وكقول الحريرى فى الخمرة

وماشئ اذا فسدا * تغير غيره رشدا
وان هو راق أوصافا * أثار الشر حيث بدا
زكى العرق والده * ولكن بئسما ولدا

وقد خص هذا النوع أيضا بالتأليف كالمعمى ومنه ما تستعمله العامة فى مسامراتهم ويسمونه بالحوازير

(والموصل) وهو ايراد كلام يكون جميع كلماته متصلة الحروف خطا كقوله

فتنتنى بجننتنى تجنى * بتجن يفتن غب تجنى

أى فتنته وجننته محبوبته المسماة بتجنى وهى تسلك فى تجنيها عليه فنا بعد فن

(والمقطع) وهو ما انفصلت جميع حروف كلماته فصلا طبيعيا نحو قولك رزق داود وارف ودّ أروى وزار داره رب رأى زاه رأد رواح وكقوله

زر دار زرزور ودار زرارة * ودار رداح ان أردت دواء

(والحذف) وهو التزام اخلاء الكلام من حرف أو أكثر أو اخلاؤه من نوع كالمعجم فتكون جميع الحروف مهملة أو اخلاؤه من المهمل فتكون جميع الحروف معجمة أو أن يكون حرف من الكلمة منقوطا والآخر مهملا وتسمى الجملة حينئذ بالرقطاء أو أن تكون كلمة مهملة الحروف والثانية منقوطتها وتسمى بالخيفاء فمثال الاول ماحكى أن جمعا من الصحابة اجتمعوا بعلى كرم الله وجهه فتذاكروا أكثر الحروف دورانا فى الكلام فقيل الالف فخطبهم على رضى الله عنهم خطبة اخلاها منها وتسمى المونقة فمنها قوله رضى الله عنه حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيئته

وبلغت حجته وعدلت قضيته حمدته حمد مقرّ بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مؤمّل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له بضمير مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك فى ملكه ولم يكن له ولىّ فى صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعُصى فغفر الى آخر الخطبة التى كلها من هذه الدرر وقد ساقها بتمامها المرحوم أستاذنا العلامة الفاضل الشيخ حسين المرصفى فى كتابه الوسيلة الادبية بصحيفة ١٥٠ من الجزء الثانى وسلوك هذا المسلك يدل على قوة الحفظ وغزارة المادة وسعة الاطلاع وكثرة الاستحضار * ومثال الثانى قول بعضهم

دار لهدد دارس أعلامها * طمس المعالم مورها ورهامها

مهدد اسم امرأة والمور بضم الميم الغبار المتردد والتراب المنتشر والرهام ككتاب المطر الضعيف الدائم وهذا النوع كثير فى الكلام ولبعضهم تفسير للقرآن الكريم كل حروفه مهملة * ومثال الثالث قوله (فتنتنى فتنتنى) السابق فى الموصل * ومثال الرابع قول الحريرى

سيد قلب سبوق مبر * فطن مغرب عزوف عيوف

القلب المجرب والسبوق الفائق والمبر فاعل البر والمغرب الآتى بالغريب والعزوف الراغب عن الدنايا والعيوف الكاف عما يكره * ومثال الخامس قوله

اسمح فبث السماح زين * ولا تخف آملا تضيف

وللحريرى فى مقاماته من هذين النوعين كلام طويل ولكن تشم منه رائحة التعسف

التعسف والتكلف هـذا وقد ذكرت الموصـل والمقطع بأقسامه فيما يلحق بالشعر لان الكثير منها يكون شعرا

(والتاريخ) هـذا النوع اخترعه المتأخرون ولهم فيه العجب العجاب وهو عبارة عن أن يأتى الشاعر بكلمة أو كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت عدد السنة التى قصدها المتكلم من تاريخ هجرة النبى صـلى الله عليه وسـلم أو تاريخ الميلاد أو غيرهما من بقية التواريخ المستعملة — وهل تحسب الحروف المنطوق بها أو المكتوبة مشى بعضـهم على الاول وهو قليـل وبعضهم على الثانى وهو الكثير الغالب بل صار الآن هو المستعمل ولا بأس عنـد اضطرار الشاعـر من العـدول عن مذهب البصريين فى رسم بعض حروف الكلمات المختلف فى رسمها الى مذهب الكوفيين فى ذلك بشرط أن تكون القصيدة كلها على مذهب واحـد وقد اختلف فى التاء المربوطة اذا وقعت فى حشو البيت فبعضهم يعدها هاء وبعضهم بعدها تاء وهو الصواب وأما التى تقع فى آخر البيت ويوقف عليها بالهاء فلا خلاف فى اعتبارها هاء وأما الهمزة فان وقعت أول الكلمة أو وسـطها أو منتهاها ولها صورة فيعتـبر الحرف الذى رسمت به بخـلاف المتطرفة بدون صورة فلا تحسب نحو همزة سماء مثلا * والأحسن فى التاريخ أن يتقدم على ألفاظه لفظ أرخ أو مؤرخا أى مما يشتق من التاريخ بدون فاصل ان كان التاريخ فى المصراع الاخير من القصيدة وأن تكون ألفاظه ظاهرة المعنى سلسة خاليـة من التعسف والتعقيد وألطفه ما اشتمل على اسم المؤرخ له أو شئ من متعلقاته فمن ذلك ماقلته مؤرخا عام طبع كتاب دليل المسافر فى الفقه لحضرة السيد أحمد بك الحسينى

رأيت الحسينى فى الناس ساد * بفكر تسامى وفضـل رجح

أبان خفيا وذلل صعبا * وأهدى الفقيه هدى ونصح
أتى بدليل المسافر سفرا * أحاط وياحبذا ما اقترح
ومذفاق بالطبع أرخته * دليل المسافر هدى وضح

سنة ١٣١٩ هـ ٧٤ ٤١٢ ١٩ ٨١٤

وكقولى أهنئ أحد أصدقائى المدعو عبد الرحيم بمولود اسمه محمود بعد أبيات

فاهنأ بطلعته عبد الرحيم ودم * قرير عين تراه فاق أكفاء
فطالع اليمن والاسعاد أرخه * محمود بالحظ والاقبال قد جاء

سنة ١٣١٨ هـ ٩٨ ٩٤١ ١٧١ ١٠٤ ٤

وأرّخت ميلاد نجل لحضرة محمد بك الوكيل واسمه محمد وقبله عدة أبيات

وتبصر الدنيا له منقادة * وفى العلى ترى له أسمى أثر
لذاك قال العز فى تاريخه * محمد أجل مولود ظهر

سنة ١٣١٧ هـ ٩٢ ٣٤ ٨٦ ١١٠٥

وكقولى فى تاريخ ميلاد من اسمه محمد نجل حضرة حسن بك صبرى بعد أبيات

فطب نفسا بمولده وأرّخ * سعود الفضل هلّ على محمد

سنة ١٣١٨ هـ ١٤٠ ٩٤١ ٣٥ ١١٠ ٩٢

وكقولى مهنئا سعادة الفاضل أحمد بك زكى مدير الاموال المقررة بنظارة مالية مصر المحروسة عند اتمام منزله الذى شيده بالظاهر

لله بيت بعين العز منظور * فيه الهناء وحسن الحظ موفور
بيت سما فى سماء العز طالعه * والخير فيه بفضل الله ميسور

والمين

واليمن يزهو ابتهاجا من محاسنه * ومن جوانبه قد أشرق النور
بيت (زكى) على التقوى مؤسسه * فحفظ ربك والتقوى له سور
ورايه العز فى أعلاه خافقة * وفى رباه نفيس الدر منتثر

الى آخر القصيدة وبيت التاريخ

قد تم بيتك والاقبال أرخه * بيت المعالى بنور العز معمور

سنة ١٣١٦ هـ ٤١٢ ١٨٢ ٢٥٨ ١٠٨ ٣٦٦

وقلت فيه أيضا والبيت الاخير صدره لسنة ١٨٩٥ ميلادية وعجزه تاريخ لسنة ١٣١٦ هجرية وهو

بدا وطافت به العليا مؤرخة * بيت السعادة والاقبال قد بنيا

ولحضرة صديقنا الفاضل الشيخ حسين والى أحد مدرسى الازهر المعمور الباع الطويل فى الشعر والتاريخ مع رصانة الشعر وتمكن القوافى فمن ذلك قوله فى مطلع قصيدة يهنئ بها مولانا وأستاذنا الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوى بتوليته مشيخة الجامع الازهر سنة ١٣١٣ هـ الموافقة سنة ١٨٩٥ م عدة أبياتها خمسة وعشرون بيتا صدورها للتاريخ الهجرى وأعجازها للميلادى على طريقة الرسم الكوفى

لعمرك مجد الدهر حسونة الاسمى * أخو المجد خدن العز رب العلى قدما
أشم الورى رأيا ومجدا ومحتدا * وأفخمهم فضلا وأطودهم علما

وقال يهنئ حضرة أستاذنا صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده بتوليته افتاء الديار المصرية من قصيدة طويلة على طريقة الرسم الكوفى أيضا وصدورها

لسنة ١٣١٧ هـ وأعجازها لسنة ١٨٩٩ م منها

توحد عزلك لاذو نهى * جناه سوالك ولاذو عظم
فأنت ما آل القوافى ترف * فرائد طالت بأغلى الكلم
منيع الذرى ووطيد السعود * منيع العلا وأغر الشيم
مسدد رأى اذا الرأى ند * وشهم عزيز اذا الخطب عم

(وحسن التخلص) وهو الانتقال مما ابتدأبه الشاعر الكلام من الغزل أوذكر فراق الاحبة أوالسير فى البيداء أوالسهر فى سوق العيس وتكليفها مشقة السرى أونحوذلك مما جرت به عادة الشعراء فى أول القصائد الى الغرض المقصود من المديح ونحوه وذلك يكون بحسن التحيل فى ادخال ابتداء المديح مثلا فى غضون انتهاء ما ابتدأ به حتى ينتقل بالسامع بدون شعور وكأنه لم يزل فى استماع المعنى الاول وكان وقوعه من المتقدمين على سبيل الاتفاق وهذا مانبه المتأخرين على اعتباره نوعا بديعيا * وان عدمت المناسبة بين ابتداء القصيدة وبين المقصود سمى اقتضابا ويكثر فى شعر أبى تمام والبحترى ولذا كان الصاحب بن عباد يقول البحترى يقع من السطح الى المدح فمثال الاقتضاب قول أبى تمام

لو رأى الله أن فى الشيب خيرا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا
كل يوم تبدى صروف الليالى * خلقا من أبى سعيد غريبا

فالمناسبة بين البيتين مفقودة بالمرة ومن الاقتضاب مايقرب من التخلص فى أنه يشوبه شئ من المناسبة كقولهم بعد الحمدلله والصلاة والسلام على رسوله أما بعد فانه كان كذا وكذا قيل وهوفصل الخطاب وكقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ومثال حسن التخلص قول المتنبى

ودعهم والبين فينا كأنه * قنا ابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق

وقول

وقول صفى الدين الحلى فى أرتقيانه

فصلت ملازمة السقام مفاصلى * بيد البعاد ونكرت تعريفى
فعرفت بالوجد المبرح مثل ما * عرفت يد المنصور بالمعروف

وقول ابن النبيه

أيا ملك الملاح فتكت فينا * وفتكك فى الرعية لا يحل
بمنظرك البديع تدل تيها * ولى ملك بدولته أدل

وقول أبى نواس فى قصيدة مدح بها الخصيب حاكم مصر من قبل الرشيد

تقول التى من بينها خف محملى * عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت بقدرى فى اثرهن عبير
دعينى أكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير

وقول صديقنا الشيخ أحمد مفتاح فى مخلص قصيدة وكان قبل المخلص يخاطب محبوبته ويقيم عليها الحجة فى السفر والبعاد

فأعجبت من بيانى وهى باسمة * ان البيان به تستعبد الفطن
واسترجعت ثم قالت ليس من شيمى * عتب الصديق ولكن مقصدى (حسن)
مسدد الرأى والأيام جائرة * وثابت العزم ان طارت بنا الفتن

وهذا النوع أحد المواضع التى تنبغى العناية بها وهى حسن المطلع المتقدم وبراعة المطلب وحسن الاختتام الآتيين كما ألمعنا اليه سابقا

(وبراعة المطلب) وهى أن يلوح المتكلم بالطلب فى ألفاظ مهذبة مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاح والضراعة الا للولى جل وعلا وذلك كقول المتنبى

اذا سأل الانسان أيامه الغنى * وكنت على بعـد جعلتك موعدا
وقيدت نفسى فى هواك محبة * ومن وجـد الاحـسان قيدا تقيدا

وأحسن من هذا قوله

وفى النفس حاجات وفيـك فطانة * سكوتى بيان عنـدها وخطاب

وكقول أمية بن أبى الصلت فى عبدالله بن جدعان

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حيائك ان شيمتك الحياء

وما أحسـن الطلب فى قول ابن عيين حين مرض ولم يعلم به ملك وقته وكان جليساله ونفد ماعنده فكتب اليه

انظر الىّ بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلافَ قبل تلافى
أنا كالذى أحتاج مايحتاجه * فاغنم دعائى والثناء الوافى

فحضر الملك لعيادته وأعطاه ألف دينار وقال له أنت الذى وهذه الصلة وأنا العائد

(وحسن الختام) وهو أن يشير المتكلم فى كلامه الى مايشعر بانتهاء الغرض المقصود كقول أبى نواس فى ختام قصيدته المتقدمة

وانى جدير اذ بلغتك بالمنى * وأنت بما أملت فيك جدير
فان تولنى منك الجميل فأهله * والا فانى عاذر وشـكور

وكقول أبى تمام

قد قلت للناس اذ قاموا بشكركم * الآن أحسنتم أن تحرسوا النعما

وأحسنه ما آذن بانتهاء الكلام كقوله

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهـذا دعاء للبرية شامل

وكقول

وكقول ابن هانئ الاندلسى

ولقد ما أخذت من شكر نعما * لك بحظى وكان أخذى كتركى
بؤت بالعجز عن نداك وقد أجـ * ـهدت نفسى فقلت للنفس قد كى

وكقول ابن حجة

عليك سلام نشره كلما بدا * به يتغالى الطيب والمسك يختم

ونحو قول بعضهم فى مدحة نبوية

انى محب لطـه ومن * يحب النبى خفاشا يضام
نبى كريم رؤف رحيم * عليه الصلاة وأزكى السلام

ونحو

يارب ان ذنوبى فى الورى كثرت * وليس لى عمل فى الحشر ينجينى
وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه * حب النبى وهذا القدر يكفينى

قال مؤلفه حفظه الله قد انتهيت من تبييضه يوم الاثنين المبارك أول المحرم فاتحة سنة ١٣٢١ هـ الموافق لليوم الثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٠٣ م بمدرسة المغفور له عثمان باشا ماهر بمصر المحمية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿يقول المتوسـل بذى المقـام المحمود الفقير الى الله سبحانه طه بن محمود﴾
﴿رئيس تصحيح الكتب العربيه بدار الطباعة الكبرى الاميريه﴾

الحمـد لله البديع فيما صـنع الحكيم فيما وضع الهادى للجنان الى مراده الجاعل اللسان للانسان ترجمانا لفؤاده ﴿نحمده﴾ أن اختص لسان العرب بالفضل والرجحان فى ميزان الفصاحة وحسن البيان ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة نتخذها مفتاحا للسعد المؤبد ومصباحا نهتدى به الى النعيم المخلد ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بالدين الصحيح المؤيد بالحجة الباهرة واللسان الفصيح خير نبى مرسل بخير كتاب منزل الى خير أمة أخرجت للناس صلى الله عليه وعلى آله الذين لاتقاس روضة فضلهم بمقياس ﴿أما بعد﴾ فان من حسنات الدهر ومحاسن هذا العصر تيسير السبيل الى طبع هذا الكتاب المسمى « زهر الربيع فى علوم البلاغة المعانى والبيان والبديع » تأليف حضرة صديقنا العالم الفاضل والاستاذ الاوحد الكامل الشيخ «أحمد الحلاوى» حفظه الله ووفقنا واياه لما يحبه ويرضاه قام «جزاه الله خيرا» فى كتابه هذا أحسن قيام بجمع شوارد علوم البلاغه وأفرغها فى أحسن القوالب وصاغها أجمل صياغه وأكثر فى تأليفه من التمرينات والشواهد وأتى من المقاطيع الشعريه والرقائق الحكميه بما يذلل الاوابد ويلين الجلامد الى غير ذلك مما يمتاز به المؤلف والمؤلف كل الامتياز وتبين له لاولى البصائر حقيقة الاحسان فى العمل من المجاز ومما يفيد التلامذة ويعظم لهم المعونه ويريح الاساتذة من عناء التعليم ويكفيهم المؤنه فلا غرو أن تزدحم عليه الاقوام فالمورد العذب كثير الزحام ومن أجل هذا ضاعف مؤلفه « حفظه الله »

معروفه

معروفه الذى هو به معروف فقام بطبعه على نفقته فى أحسن وضع وأجمل طبع مألوف بالمطبعة الكبرى الاميريه فى عهد الدولة الخديويه العباسيه أدام الله علينا ظلالها وألهم العدل والاصلاح رجالها وتم طبعه فى أواخر صفر الخير سنة ١٣٢٣ من هجرة خير الأنام عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام

❁ ولما آذن طبعه بالكمال أنشأ لسان الحال مؤرخا له فقال

ياصاح سِرَّ الحب لاتستطيع * فالسقم يُملى والمآقى تذيع
ما الحب الا فتنةٌ ساقها * طرف لقلب فى الغوانى صريع
نار تولى الشوق إذ كاءها * من جرّها الأكباد كادت تميع
بالروح من ودّعتها راغما * والقلب رهن فى يديها وديع
فاستوقفتنى فى الضحى والدجى * من شعرها والوجه جل البديع
وساقطت من دمعها لؤلؤا * ومن حديث ذى بيان بديع
قالت كأن الدهر حرب لنا * بالبين يُصلينا العذاب الوجيع
هل من شفيع عنده عَلَّه * يعيد بعد الشت شملى الجميع
سبحان من أحوج شمس الضحى * فى أوجها الى ابتغاء الشفيع
ثم افترقنا بعد أن زودت * عُرفا وعَرْفا وحَماها منيع
فلم يزل من طيبها فى فمى * والانف حتى جاء (زهر الربيع)
تأليف مولى عالم فاضل * شهم مجدّ فى المعالى سريع
كتابه أكرم به جامعا * كل رفيع مانعا للوضيع
حوى علوما لاتقل انها * ثلاثة بل قل ملاك الجميع